

يوميّات مواطنه عالبسكانه

ولاء الهواري

دار الحياة



المدير العام
عماد عاشور

رقم الإيداع:
2013/23972

الترقيم الدولي:

978-977-85029-9-2

© جميع الحقوق محفوظة
للناشر وأي اقتباس أو إعادة
طبع أو نشر في أى صورة
كانت ورقية أو إلكترونية أو
فى وسيلة سمعية أو بصرية
دون موافقة كتابية، يعرض
صاحبه للمساءلة القانونية.

الطبعة الأولى

الهواري، ولاء.

يوميات مواطنه عاليسكلته / ولاء الهواري.

ط ١- القاهرة: دار الحياة، 2013 م.

212 ص؛ 20 سم.

تدمك: 2-9-85029-977-978

١ - المواطنه

أ- العنوان

323,6

الكتاب: يوميات مواطنه عاليسكلته

المؤلفة: ولاء الهواري

الغلاف: سمير محمد

الناشر: دار الحياة للنشر والتوزيع / 42 ش على أمين

من مصطفى النحاس- مدينة نصر- القاهرة

تليفون: 240 15 278 - 240 15 279 (+ 02)

فاكس: 803 43 240 (+ 02)

إهداء إلى روح أمي..

التي علمتني أن عمر المرء يقاس بما
يقدمه للبشرية وليس بعuro السنوات التي
عاشها..

obeikandi.com

كُنْ أنت التغيير الذي تريد أن تراه في العالم حولك
غاندي...

obeikandi.com

مقدمة

عزيزي القارئ..

أعلم تماما أنك مندهش من العنوان «يوميات مواطنه عالبسكلته» وأعلم أنك الآن تسرع لقراءة الكتاب والفضول يكاد يقتلك.... عنوان عجيب حقا.. ولكني أنصحك بأن تتمهل قليلا، وتوفر بعض الاندهاش للسطور الآتية.. فيها ما قد يثير تعجبك حقا..

أنا المواطنة المصرية، تلك الفتاة التي تركب البسكلته في شوارع المحروسة.. قد تكون رأيتني وأنت واقف في إشارة مرور.. أو على كوبري أكتوبر.. أو قد تكون واحدا من الأشخاص الذين يسبونني لأنني أركب البسكلته.. أو تكون ممن حاولوا أن يضايقوني، و.....

نسيت أن أعرفك بنفسي، أنا مواطنة مصرية تماما، ليست أمي أمريكيه ولا أبي بريطاني، وأقول هذا كي تعلم جيدا أنني لا أركب البسكلته لأنني بي عرق أجنبي - لاسمح الله- واعتدت على ذلك في بلادي الغربية.. فأنا مصرية أبًا عن جد..

أنا في منتصف العشرينيات.. لا لقد فهمتني خطأ، لا أبحث
عن عريس لامؤاخذه.... ولكن سني يتضح منه أنني لست مراهقة
تحب الأشياء الغريبة، أو كهلة يائسة قد جُنت.. على قدر كبير
من الجمال -أو هكذا أظن- فلست بحاجة للفت الأنظار بهذه
الطريقة أيضا كما أنني لا أسعي أصلا للفت الأنظار....

لن أتحدث عن نفسي أكثر من هذا، فليس هذا هو الغرض
من هذه السلسلة القصصية.. ولكنني أظن أنك الآن تستطيع تخيل
شكلي بصورة ما.. قد لا تكون كاملة..، لكنها كافية....

عزيزي المواطن.. لا تقلق ففي الحلقة القادمة من هذه السلسلة
القصصية لن أُحدثك عن نفسي أكثر من ذلك... بل سأروى لك
عن بداية قصتي من البسكلته.

بسكلة... يا مفضيييييييين



عزيزي القارئ..

في السابق تحدثت كثيرًا عن نفسي، وأظنك كنت صورة لي، ربما ليست كاملة، ولكن أعتقد أن هذا أفضل...

لن أحدثك عن الأسباب بالطبع، ولكنني ذكرت الأساسيات، وأفضل أن أتركك ترسم لي في خيالك الصورة التي تناسبك أنت.. فضلًا عن أنني لا أريدك أن تعرف شكلي بالكامل.. فلست من أولئك المشاهير الذين يحبون أن يهرع إليهم المعجبون في الشارع إذا رأوهم، أو قابلوهم صدفة.. وأظن أن بعد هذه الحلقات قد ترى الكثيرات ممن يقلدونني أو يفعلون مثلي.. وبالطبع لن أصبح المواطنة الوحيدة التي تتركب البسكلة في الشارع، وهذا أفضل.. على الأقل بالنسبة لي..

لم يسعني الوقت في الحلقة السابقة لكي أسرد عليك كيف بدأت قصتي مع البسكلة ولماذا اتخذت هذه الخطوة الجريئة إلى حد كبير والتي - كما يراها الكثيرون - لا تتناسب مع مجتمعنا..

والحقيقة أن القصة بدأت قبل عامين عندما تعرفت على إحدى الفرق التي تقوم بتأجير العجل في يوم الجمعة صباحًا وتقوم بعمل رايد أو لفة بالعجل للمشاركين لعدة ساعات.. وبصفتي عاشقة قديمة للعجل.. وأنتظر بفارغ الصبر المصيف الذي يمكنني من ركوب البسكلتة بكل حرية طبقًا للمقولة الشهيرة: «عادي إحنا في مصيف».. والاعتقاد السائد أن المصيف هو مكان تسقط فيه تقاليد وعادات المجتمع الموضوعة، فيمكنك أن تلبس ما شئت لأنك «عادي أنت في مصيف» ويمكنك أن تعود إلى البيت متأخرًا في ساعة لا يمكنك العودة فيها في الوضع الطبيعي لأن أيضًا «عادي أنت في مصيف» ولا أدري حقًا لماذا يمكننا أن نفعل في المصيف ما لا نفعله في غير المصيف.. وهل التقاليد تتجزأ.... لا أدري!!!

ولكن دعنا نعد إلى موضوعنا.. أعجبتني الفكرة جدًّا.. وبصراحة هذا ما كنت أبحث عنه منذ زمن..

وبدأت أنتظم في هذه الأنشطة أسبوعيًا ثم تعرفت على مجموعة من الأشخاص كانوا مهتمين مثلي بركوب البسكلتة وجمعت بيننا صداقة لا بأس بها.. ولا أخفي عليك أنني في البداية كنت أعتبرها نوعًا من الترفيه والرياضة.. ولكن بمرور الوقت وجدت لها فوائد عديدة، بل لقد وجدت أنها الحل لكثير من مشاكل المجتمع.. فهي لا تستهلك بنزينًا، بل تحرق الدهون.. ووسيلة رائعة لممارسة الرياضة اليومية.. كما أنها تتسلل وسط السيارات في الزحام لتشق طريقها في دقائق معدودة تاركة وراءها السيارات

منتظرة بالساعات.. بالإضافة إلى سهولة ركنتها، وحملها لعبور الشارع بها
لاختصار المسافات.. باختصار وجدت أنها وسيلة تنقل عملية جداً..

ولأنى فتاة عملية لا أبالي بمن حولي إذا أمنت بقضية ما فقد قررت
أن أتحدى كل تقاليد المجتمع الزائفة وثقافته الواهية وأن أستخدم البسكليتة
كوسيلة مواصلات..

بالطبع بحثت على الإنترنت وذهبت إلى العديد من المعارض
والمحلات وسألت الكثير من محترفي العجل حتى كنت فكرة لا بأس بها
عن أنواع العجل وأسعاره.. وكانت العقبة الأولى.. البيت.. كيف سأخبر
أبي؟

أبي أستاذ جامعى وقور ومهذب.. هو متفتح العقلية وملم بالثقافات
المتنوعة إلى حد كبير.. ولكن عزيزي القارئ أنت تعلم جيداً... إنه
البرستيج.

استجمعت كل قوتي وذهبت إلى أبي، وقلت له : «بابا أنا هاجيب
عجلة».. رد بدون أي اندهاش: «طيب.. ما أنت عندك عجلة»..

«لأ يا بابا أنا هاجيب عجلة محترفين....».. نظر إلي مستعجباً، وقال
«ليه؟!».. «عشان أنا قررت أقلل استخدام العربية وأروح المشاوير والشغل
بالعجلة»

لا داعي أن أقول لك باقي المناقشة، ولكن سأتركك لخيالك.. المهم،
والحقيقة أن أبي اقتنع بعد ذلك بالفكرة، ولكن كان كل اعتراضه خوفاً من
الحوادث، وقد شجعني هذا حقاً....

أخذت مبلغاً من المال.. وذهبت إلى المعرض الذي نويت أن
أشتري العجلة من عنده.. وهناك قابلني الحاج صاحب المعرض وسألني
عن نوع العجلة التي أريدها.. فقلت له إنني أريد أن آخذ فكرة عن الأنواع
والأسعار..

وبدأ يعرض عليّ أنواع العجل وإمكاناته.. حتى وجدت ضالتي
المنشودة.. فقلت له «دي.. أنا عايزة دي»، فقال لي: «ولكنها غالية شوية»..
ابتسمت ابتسامة مستهزئة إلى حد ما، وقلت له: «مش مهمة أنا عاملة حسابي»..
وأخرجت محفظتي، وأنا أقول لنفسني «حتى لو بألفين ولا ثلاثة هاجيها
برضه» نظر لي الحج وابتسم ابتسامة عرفت مغزاها فيما بعد، وقال: «سعرها
40,000 جنيه، مبروك عليكى»

«إيه.... أربعين إيه؟؟!!... ليه عجلة بتمشي لوحدها»

ثم نظرت له وقلت له بصوت خافت: «لا لا ألونها مش عاجباني»،
فقال: «فى ألوان تانية»، قلت له وأنا أنصعب عرقاً: «لا بس، شكلها كده مش
مريحني، هاشوف حاجة تانية»..

ضحك الرجل ضحكة شريرة أعلم سببها جيداً، وقال: «طيب ميزانية حضرتك كام عشان أعرف طلبك» فقلت له: «يعني... متزيدش عن ثلاث تلاف جنيه»، قال لي: «طيب اتفضللي معايا»...

وأخذني إلى مكان آخر به مجموعة أخرى من العجلات، فذهبت معه وأنا عيناى لا تفارق العجلة اللي بـ 40,000 جنيه، وأكاد أصبح بصوت عالٍ «عجلة بـ 40,000 جنيه ليه يا معفنىسيين»....

بعد قضاء ما يقارب من خمس ساعات في معرض العجل، والكثير من الكلام.. والاتصالات.. والاستفسارات، اشتريت عجلة جيدة تناسب ميزانيتي.. وخوذة وعداد وخرجت من المحل..

بالطبع لن أذهب إلى بيتي بالعجلة الآن، لأن المعرض في منطقة تكاد تكون شعبية في وسط البلد، وأنا لم أستعد بعد للتحدي، فركبت تاكسي ووضعت العجلة في الشنطة الخلفية، وبينما أنا في التاكسي أخذت أفكر في العجلة اللي بـ 40,000 جنيه..

كل هذا المبلغ لعجلة، وهل هناك فعلاً أشخاص يشترون عجلة بهذا المبلغ، والله لو سمعهم متسول أو بائع مناديل في إشاره لسقط مغشياً عليه إن لم يمت من الحسرة.. وصلت إلى البيت وأنزلتها أمام البيت، وبالطبع لم أركنها في الجراج..

ووجدت زوجة البواب في وجهي على مدخل العمارة، تلك المرأة الفضولية التي تدخل أنفها في كل شيء، استعذت بالله و صعدت سلم المدخل، ولكنها استوقفتني و نظرت للعجلة في ذهول، وقالت لي : «إيه ده يا بشمهندسة» فقلت لها: «تلفزيون، يعني هايكون إيه..عجلة»..

فضربت يدها على صدرها- بطريقة ذكرتني برجاء الجدائي في مسلسل تامر وشوقيه، عندما صارحها ابنها تامر ابن الطبقة الأرستقراطية أنه سوف يتزوج من شوقيه ابنة المعلم وأخت سيد سائق الميكروباص، مع الاختلاف الجوهري بينهم طبعًا- وشهقت شهقة عميقة ثم قالت: «هو حضرتك بعتي العربية» قلت لها: «لأ» قالت لي : «أمال إيه» قلت لها : «هانزل ألعب رياضة بيها» وهممت بالانصراف.. فاستوقفتني.. وقالت لي : «بس حلوة، ودي بكام دي يا بشمهندسة»، قتلها: «بتلاتة» قالت لي وهى تبسم «تلاتة إيه»، قتلها بغیظ شديد «تلات تلاف»...

لا أذكر ماذا حدث بعدها بالظبط، لأنني قلت لها هذا وانطلقت هاربة داخل العمارة، ولكنني أظن أنني سمعت صوتًا يصرخ قائلاً: «عجلة بتلات تلاف جنيه ليه يامعفنسيين»....

الواد السيس..... بتاع الموتوسيكل!

عزيزي القارئ..

إن كنت قرأت الحلقة السابقة فلقد أخبرتك فيها كيف اشتريت العجلة (أوربي) بطله هذه السلسلة، وحتما أنت تعلم كم أنا مشتاقة لأول رايد سأقوم به وحدي... وإن كانت هذه أول مرة تقرأ لي فأنصحك بقراءة الحلقتين السابقتين أولاً، لا تخف... فلن تندم..

وأما عن هذه الحلقة فإذا كنت دقة قديمة وتكره هذا الجيل الطائش ومن محبي وعاشقي توجيه السباب لكل ما هو جديد ومختلف فأبشرك، وأؤكد لك ستجد ضالتك المنشودة هنا، وأضمن لك 7 دقائق من لذة الشتيمة أثناء القراءة، وإن كنت من سائقي الموتوسيكلات السيس فحتما سوف تشعر بلذة النصر ونشوة الفوز في هذا المقال، أما إن كنت تودين أن تفعلي مثلي وتركبي بسكلته فلا أنصحك بقراءة هذه الحلقة بتاتاً... وعلى كل حال فأنا أعلم أنك ستقرأ...

لأنك فضولي، وأنا أنجح في استفزاز مشاعر الفضول بداخلك... وأستطيع أن أراك وقد اشتد غيظك من هذه المقدمة المملة... حسنا فلنبداً...

نزلت من بوابة العمارة في الحي الراقي الذي أسكن به في أحد ضواحي القاهرة القريبة من المطار وأنا أحمل أوربي على كتفي ومتحمسة جدًا، ولا داعي أن أقول لك أن منظري كان يشبه إلى حد كبير بلطجي خارج لتوه من خناقه ويحمل إحديالصعاليك على كتفه مبتسما فرحا بنشوة الفوز..

ومن حسن حظي لم يكن هناك أحد على بوابة العمارة.. ركبت دراجتي ووضعت خوذتي الزرقاء على رأسي وانطلقت..

سرت في شارع صلاح سالم بين نظرات الاستغراب والدهشة.. أسمع تعليقات تحمل الكثير من التعليقات السيئة التي لن أتلوها عليك بالطبع ليس حفاظًا على الذوق العام _ فأغلب هذه الألفاظ بكل أسف أصبح عاديًا ومألوفًا لدى الجميع _ ولكن هناك سبب آخر لا داعي لذكره الآن..

أرجوك توقف عن السباب.. أنا اعلم أنك فضوليّ بطبعك وتريد معرفة السبب، ولكني لن أذكره، لذا من الأفضل أن تتوقف عن التفكير وتستمر في القراءة..

وضعت السماعات في أذني لأنعم بصوت فيروز الدافئ لينسيني أصوات آلات التنبيه المزعجة، وكالعادة كان طريق صلاح سالم واقفًا مزدحمًا بالسيارات..

وقفت لفترة ألعن كل هذا الزحام.. ولكن فجأة تذكرت أنني لا أفود السيارة الآن، بل البسكلتة، ابتسمت ابتسامة بلهاء تذكرني بابتسامة بندق في

مجلة ميكي عندما يذكره ميكي أن العصافير من فصيلة الطيور.. ثم انطلقت
بالبسكلتة بين السيارات الواقفة وكأنني الشخص الوحيد الذي يتحرك في
هذا الزحام.. وبالطبع خرجت من جموع السيارات الواقفة وعيون السائقين
الحاقدة.. وهنا كنت قد أدركت فعلا أول ميزة للدراجة... اختراق الزحام..

لم أكن خائفة أو مضطربة، ولم أبالي بالتعليقات الساخرة فقد كنت
أعلم أنني أتحدى ثقافة مجتمع بأكمله.. وقد كنت مؤمنة بما أفعله حقا..
ولكن بصراحة كان ما يقلقني حقا هو المعاكسات..

فلك أن تتخيل عزيزي القارئ فتاة في منتصف العشرينيات جميلة
(هكذا أعتقد !!) وتركب بسكلتة في شوارع القاهرة.. ورغم ارتدائي
للخوذة والملابس الرياضية وشكل العجلة الذي يوحى بأني فتاة جادة ولا
تسعى لنيل المعاكسات، ولكن ماذا تقول لمجتمع لا يرى في المرأة إلا
جسدها؟!...!!

لاحظت أن هناك موتوسيكل يتبعني، فحاولت أن أمشي في أقصى
يمين الشارع، واعتليت الكوبري في حركة مفاجئة-ولا أخفي عليك عزيزي
القارئ فقد كان قرار مفاجئًا هدفه تضليل الموتوسيكل متأثرة بتلك الأفلام
التي يضحكون بها على عقولنا- فقد تخيلت أنني هكذا قد ضللته ولكن يبدو
أنه كان يعرف ما يفعل حقا..

أسرع الموتوسيكل ليلحق بي من جهة اليسار فأبطأت السرعة ليسبقني
هو.. فلاحظ ما فعلته.. فذهبت إلى أقصى الشمال فذهب ورائي.. وأسرع

ليلحق بي ويسير إلى جانبي تماما.. حاول أن يمد يده ليمسك بالعجلة ويوقفها.. ولكنني أبطأت.. فسبق هو وعندما أبطأ هو وجدتني أسبقه. ثم زاد هو من سرعته ليصبح بجانبى مرة أخرى وحاول أن يمسك بالعجلة مرة أخرى فأبعدت يديه عنها.. ووجدت شارعا فرعيا ضيقا فأسرعت إليه.. وأسرع هو ورائى..

وهنا سمعت صوتا قادمًا من الخلف لرجل في الأربعينيات بسيارة بيضاء أدركت بعد ذلك أنها كانت سيارة أجرة.. ثم أسرع الرجل خلفنا ورأسه خارج الشباك يتوعد ويصرخ فينا.. وهنا كسر الرجل بسيارته أمامنا ونزل.. وما بين وقوفه ونزوله كان سائق الموتوسيكل قد هرب.. ولكنى كنت مطمئنة حقا بوجود ذلك الرجل.. فحقا البلد لسة فيها خير.. فلولا وجود هذا الرجل لمت فزعا...

نزل الرجل من سيارته عابسا ويبدو على وجهه علامات الغضب الشديد.. وصاح بي: «بنت على عجلة وبتعاكسي الولد الغلبان بتاع الموتوسيكل!!.. دا أنتم جيل بن ستين (تيت).. إنتي معندكش إخوات ولاد.. لو عندك إخوات ولاد ترضى يتعمل معاهم كده؟»

أنا اللي قلبت التوك توك.....



ديفيد يصغرني بأربع سنوات... وهو في السنة الأخيرة من كلية الطب... له وجه طفولي (نوعًا ما) وعينان سوداوان واسعتان وشعر أسود ناعم... يعيش أيضًا ركوب الدراجات...

كنت قد تعرفت على ديفيد في اليوم الذي اصطدمت فيه بالميكروباس.. ربما أقص عليك هذه القصة في إحدى الحلقات القادمة... رغم أنني لا أحب أن أتذكر هذا اليوم لأنه كان يومًا عصيبًا ولكن الشيء الوحيد الجيد فيه هو أنني تعرفت على ديفيد... واكتشفت أنه يسكن في شارع قريب من بيتي... ونشأت بيننا صداقة لا بأس بها... حتى اعتدنا على النزول بالعجل سويًا...

في هذا اليوم اتفقت مع ديفيد أن يذهب معي إلى الزمالك لحضور إحدى الندوات في ساقية الصاوى... وبالتالي كان لا بد أن أسلك كوبرى أكتوبر... وكان لا بد أن يأتي معي أحد لأنني لا أعلم الطريق جيدًا... ولك أن تتخيل عزيزي القارئ.. السير على كوبرى أكتوبر بالعجلة... ولن أحدثك عن المسافة من شيراتون إلى الزمالك فهذا أمر مفروغ منه...

ركبت العجلة وقابلت ديفيد وانطلقنا على صلاح سالم ثم وصلنا إلى مطلع غمره... وصعدنا الكوبري

...أحياناً يكون الزحام ميزة..فقط إذا كنت على كوبرى أكتوبر بالعجلة... فالكوبرى خطر فعلاً بسبب السيارات المسرعة... ولكن لحسن الحظ كان الكوبرى مزدحماً... لم يستمر الزحام طويلاً وأصبحنا بين السيارات المسرعة... سلكنا أقصى يمين الكوبرى... أنا في الأمام وديفيد خلفى لحماية ظهرى... وسرنا على الطريق...

إن أصعب وأخطر المواقف التي قد تتعرض لها على كوبرى أكتوبر إذا كنت تسير بعجلة هي «المنازل»... وخاصة في حالة عدم زحام الكوبرى وسرعة السيارات،... فلك أن تتخيل أنك تسير في أقصى يمين الكوبرى وأمامك «منزل» - لا تريد أن تسلكه... ولكن السيارات من ورائك مسرعة ولا يمكنك تجاوزها لتكمل باقى الكوبرى وإلا أصبحت في عداد الموتى لا محالة... فلا يصبح أمامك إلا النزول من منزل أنت لا تريده.... وهذا ما حدث معى بالظبط...

ديفيد كان يسير ورائى، ولكن لأنى لا أعلم أي منزل هو منزل 15 مايو... فقرر ديفيد أن يتقدم هو أمامى لكى أتبعه... وليته لم يفعل...!!

عند إحدى المنازل انطلق ديفيد بسرعة شديدة ليكمل الطريق على الكوبرى و بينما لم أستطع أنا أن أكسر على السيارات المسرعة من ورائى وبالتالي وجدت نفسي أنزل على هذا المنزل من الكوبرى... وبالطبع لم يعرف ديفيد أنى نزلت لأنه كان ينظر أمامه.. ولأنى كنت لا أملك الاختيار فلم يكن أمامى إلا المضى في الشارع الذى نزلت إليه... كان المكان شبه

مظلم.. شبه خالٍ من المارة، والسيارات مسرعة، ووجدت شارعًا فرعيًا
فدخلت فيه لأسأل أيا من أصحاب المحلات أو المارة عن الطريق...
ومشيت....

كان الشارع ضيقًا إلى حد ما... غير ممهد... ووجدت نفسي في منطقة
شعبية... لم أذهب إليها من قبل... ووجدت ذلك الاختراع البائس.. لا بل
العديد منه.. الحقيقة لقد وقعت في مستنقع من هذه الاختراعات الفاشلة...
إنه التوك توك...

لا أدري كيف يمكن لهذا الاختراع العجيب أن ينقل أرواحًا من مكان
لآخر... وأن يسير بين السيارات... فلا أعتقد أنه مجهز أبدًا للسير في
الشوارع وبخاصة في مصر... كما أنه سهل الانقلاب جدًّا نتيجة لعجلاته
الثلاثة... بالإضافة إلى أنه غير مرخص... ولا يمكن إئتمان سائقه على
أرواح الركاب...

«سوقوا بالراحة يا بهائم... أصل سواق العربيه نايم»

«ماتجريش ورايا.... ده أختك راكبة معايا»

«متبحلش كده يا لوح.... دي جت بطلوع الروح»

«متبصش كده يا عبيط.. الحلوة دي بالتقسيط»

كان هذا مكتوبًا على ظهر هذه الاختراعات العجيبة...

وقفت أقرأ هذه العبارات العظيمة والتي تنم عن تخلف فكري يتناسب تمامًا مع شكل التوك توك... والحقيقة أن انشغالي بالعدد الرهيب من التكاتك واندھاشى بوجود موقف كبير مخصص لهم... والعبارات التي كانت مكتوبة على ظهورها قد أنساني من حولى...

وفجأة وجدت من حولى ينظرون إلى ويتهايمسون وكأنى مخلوق فضائى هبط على كوكب الأرض... لمحت بعض النسوة بجلاليب يفعلن شيئاً شبيهاً بالطم... ورجال بعضهم بسطاء يضربون كفاً بكف ويبرطمون... وبعض الشباب يضحكون ويشاورون على نمط «الرقاصه جت»... ولن أحدثك عن أطفال الشوارع الأوغاد ومحاولة اللعب في العجلة... نظرت إليهم وقلت في نفسي : «ربنا يستر... المكان شعبى وشكلى هتظبط»...

صرخت في الأطفال وحاولت إبعادهم عن العجلة... ولم يكن أمراً سهلاً... فلم يتركونى إلا بعد أن قلت لهم أن أبى رجل شرطة وهيلمهم كلهم في البوكس!!

كان لا بد أن أسأل أي شخص عن الطريق وبالطبع لم يكن أمامي غير سواقين التكاتك...

استجمعت قوتى وذهبت بكل ثقة إلى أحد التكاتك الواقفة... واقتربت منه... وسألته «من فضلك عايزه أروح....»، وجدت نفسي أمام طفل لم يتجاوز العاشرة تقريباً سواقاً للتوكتوك... حملقت فيه لبرهة... فقال لي بصوت غليظ لرجل عنده أربعون عاماً : «فى حاجة يا ماما»، ابتعدت عن التكتوك وأنا أقول له : «لأ مفيش»... سرت بين التكاتك لعلى أجد أحد أسأله عن الطريق...

وجدت توك توك آخر يظهر منه رجل كبير... يبدو عليه أنه يعرف الطرق جيداً... لا أعرف كيف يبدو عليه أنه يعرف الطرق جيداً... ولكن هذا ما شعرت به.. وليتني لم أشعر...!!

اقتربت منه... وسألته عن الطريق فلم يسمع... اقتربت أكثر فوجدته تائهاً غير واع... وعينه حمراوان... وَيَحْكُ أنفه بشدة... ثم سمعته يقول بصوت منخفض «ما تخديني وراكي يا مزة».. رجعت للوراء وتملكني الرعب من منظره... ثم ضغطت على البدال وانطلقت بأقصى سرعة... لم أدر ماذا أفعل!

وقفت حائرة لدقائق، حتى وقف بجانبى أحد التكاتك ونزلت منه سيدة وابتتها.. نظرت إلى السائق فوجدت شكله مطمئناً إلى حد ما... على الأقل لم يكن طفلاً لم يتجاوز العاشرة... أو شماماً بالملابس الداخلية...

كان شاباً في أوائل العشرينيات (كما أعتقد) فسألته عن الطريق... فقال لي «إنت تايهة يا قمر».. حاولت أن أكتم غيظي حتى أستطيع أن أأخذ منه المعلومة..

«آه تايهة».. هكذا جاوبته مع ابتسامة صفراء مصطنعة...

هز رأسه في حركة مفتعلة كي تسقط قصته على عينه وقال بطريقة يغلب عليها الشفقة: «يا حرام».. ثم أرجع شعره الغارق في الجل إلى الوراء... وابتسم ابتسامه خبيثة وقال لي «طيب أنا هدلك على الطريق... بس بشرط تعلميني أركب البسكلته قبل ماتمشي»... ثم سبل إلي بعينه..

أمسكت نفسي بشدة فقد كنت على وشك أن أضع قبضتي في عينيه
لأقتلها... ولكنى لم أفعل.. فلا زلت بحاجة إلى من يدلني على الطريق...
فقلت في نفسي سأسايره حتى أعرف الطريق الصحيح... ثم أهرب منه أو
أستنجد بأحد الماره..

وبالطبع اتفقت معه على أن يدلني للطريق وسأعلمه كيف يركب
السكلتة.. هذا الحقير...

سرت إلى جانبه في الشارع الضيق الذى أقنعنى أنه الطريق المختصر..
وبينما أنا أسير بالدراجة إلى جانبه... بدأت الحديث معه... فقلت له «بس
إشمعنى التكتك بتسوقه»، فقال: «ده مش بتاعى أنا بأجره من واحد في اليوم
بـ 70 جنيه وبشتغل عليه واهو بيأكلنى عيش وبكسب من وراه كويس...»

ثم ضحك بطريقة مثيرة للاشمئزاز جدًا ونظر إلى وقال «أنا كسيب
يعنى.. آه»

حاولت أن أسيطر على تعبيرات الإشمئزاز التي بدت على وجهي...
وقلت له «بس التكتك ده متهيا لي بيعمل حوادث وسهل يتقلب».. فقال في
غرور: «على حسب اللي راكبه... يعني لو سواق شاطر زى مش هيعمل
حادثة.. بس هو فعلاً ممكن يتقلب بسرعة عشان ثلاث عجلات... ده مره
الواد عبود صاحبى مخدش باله من حجر صغير في الشارع وداس عليه
بالعجلة الأولانية والتكتك اتقلب بيه.. أه والنعمه».

مر بذهنى خاطر ما... ثم تداركت نفسي وقلت له «لا خلى بالك بأه»...

تحملت رخامته وحديثه المغرور طوال الطريق حتى وجدت الطريق
الذى أعرفه... وهنا انطلقت بسرعه بالعجلة هاربة منه فانطلق ورائي

بسرعة... وهنا أخذت بيدي الجرس الذى كنت قد فككته من العجلة أثناء الطريق ورميته تحت العجلة الأماميه للتكتوك وانطلقت بأقصى سرعة... وأنا أسمع صوت انقلاب التوك توك... وصراخ السائق...

استدرت بوجهى للوراء لأجد التكتوك مقلوبًا فوق السائق وهو يصرخ بشدة... ثم نظرت أمامي لأجد ديفيد قادمًا في اتجاهى.. وهو يبدو عليه علامات القلق...

وما أن رأتى ديفيد صاح بي : «كنتى فين، قلبت الدنيا عليكى»...

ثم نظر بعيداً وقال لي : «في إيه هناك... تقريبًا في حادثة»، قلت له أه كانت حادثة وتوك توك انقلب... يلا نمشى»، قال لى : «طيب تعالى نشوف في إيه».. فقلت له بتوتر شديد وأنا خائفه أن يأتى سائق التوك توك وينتقم منى : «لا تأخرنا يلا بينا»، نظر لي ديفيد بإستغراب... فوضعت قدمى على البديل وأنا أقول له

«متبصليش النظرة ديه..... إنت متعرفش اللي عمله فيا»

«ومتسبقنيش بالبسكلتة..... لا أقطعك حته حته»

لا أستطيع وصف رد فعل ديفيد بالتحديد... ولكن أعتقد أنه منذ ذلك اليوم وديفيد يظن أني غريبة الأطوار.. كما أنه حتى هذه اللحظة لم يعلم أننى... أنا اللي قلبت التوك توك



تنويه: عزيزي القارئ إن كنت تعرفني شخصيًا فلا أنصحك أن تحاول البحث في قائمة أصدقائي أو المقربين لي عن الأشخاص الموجودين في هذه الحلقة، وإذا كنت لا تعرفني شخصيًا فلا تحاول أن تتخيل من يكونون.. لأنك ستجدهم، بل ستجد الكثير منهم... للأسف فجميعنا مصاب بهذه الأمراض... على اختلاف شدتها...!!

أما عن الأحداث فلن أجزم لك أنها حدثت معي شخصيًا، كما أنني لن أؤكد لك أنها لم تحدث معي.. لأنني لا أريدك أن تنظر لي باعتباري فتاة البسكlette فحسب.. بل كفتاة مصرية تؤمن بأن الشيء العيب واللى ميصحش هو شيء نسبي يخضع لكيفية تطبيقك لهذا الشيء و....

أكاد أسمع همهمتك فلست معتادًا بالطبع على هذه المقدمات ثقيلة الظل... وكذلك أنا...!

كنت في طريقي إلى البيت عائدة من إحدى المشاوير على طريق صلاح سالم في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرًا، كان الجو شديد الحرارة.. الطريق لم يكن مزدحمًا، ولم أسمع الكثير من التعليقات هذا اليوم.. بالطبع ليس لأن الناس قد أصابهم الاحترام المفاجئ.. ولكن كما قلت لك عزيزي

القارئ... فأنا لا أغامر أبدًا بأن أضع السماعرة من على أذني.. كما أن صوت محمد منير يأخذني إلى عالم آخر فينسيني الزحام والجو الحار و...

بالرغم من أن الطريق لم يكن مزدحمًا.. لكن سيارة حمراء كانت تسير بجانبى تمامًا، نظرت بطرف عيني في المرأة اليمنى للسيارة التي أوشكت على أن تصطدم بالعجلة من يسارى، فوجدت بها شابين في المقاعد الأمامية، وأمرآه تبدو في الخمسينيات وإلى جوارها شابة ثلاثينية (على ما أعتقد) في الخلف، تعجبت جدًا، ناهيك عن أن السيارة بها امرأة كبيرة في السن وفتاة، فالشابان لا يبدو عليهما أنهما من تلك النوعية التي تترصد للفتيات لمعاكستهن..

تجاهلت السيارة وابتعدت عنها وسرت في طريقي، ولكن مرة أخرى وجدت السيارة تسير بجانبى تمامًا، فقررت ألا ألفت إليهم وأمضى في طريقي، ولكنى سمعت أصواتًا عاليةً قادمةً من داخل السيارة..

مرة أخرى التفت إليهم ورفعت قليلًا الخوذة الزرقاء التي أضعها على رأسى، وخلعت النظارة الشمسية ونظرت إليهم، فوجدتهم جميعًا مبجلين في..

وفجأة أخرج الشاب الجالس بجانب السائق رأسه من نافذة السيارة وصرخ بصوت عالٍ يغلب عليه نشوة عارمة ذكرتني بمشجعى أحد النوادي الفائزة في مباراة نهائية: «مش قتللك... دي طلعت بنت يالآ»!

وانطلقت السيارة مسرعة في طريقها تاركة إياى في حالة من الدهشة، أفكر في جواب لسؤال واحد..... «متى يموت البلهاء؟!»

كنت قد تأخرت على موعدى مع آثر.. وبالرغم من أنى لا أطيق
المواعيد من هذا النوع.. وسوف أقابله رغمًا عني، إلا أنى لا أحب أن أتأخر
عن مواعيدى..

وصلت البيت، وجدت عمتى.. فرحبت بي بتلك النظرة القاتلة..
نظرة تخبرك أنك إذا لم تغرب عن وجهها حالًا فستحطم رأسك.. وبصوت
منخفض صرخت فى: «مش قلتلك مترو حيش بالعجلة، ومتتأخرش، ينفع
كده.. الولد مستنى بقاله ربع ساعة، وإيه اللي انت لابساه ده....»

ابتسمت لها ابتسامة زادت من غضبها، وانطلقت إلى حجرتي وأنا أقول
لها: «حالًا هابقى جاهزة».

آثر شاب ثلاثينى - صديق للعائلة - يعمل بوظيفة مرموقة فى إحدى
الشركات، مثقف ووسيم وغنى... وهو عريس لقطة بالنسبة لآى بنت - إلا
أنا...

فلم تكن هذه أهم المعايير التي أحكم من خلالها على الشخص الذى
يمكن أن أتزوجه.. فأنا أرى أن الشخصية والتفكير هي العامل الأول وربما
ليس الأخير فى تحديد قبولى أو رفضى لآى شخص، ناهيك عن أنى لا أريد
الارتباط أصلاً.. ولهذا أسباب كثيرة، ولكنها ليست من شأنك...!!

كنت قد تعرفت على آثر فى إحدى المناسبات العائلية - وتحدثنا قليلاً،
ثم فوجئت بأنه يطلب من عمتى أن يتكلم معى لأنه يريد أن يتقدم لى...

ارتديت أحد الفساتين التقليدية، ووضعت قليلاً من الميك أب الذى اعتدت وضعه في أي مناسبة عادية، وذهبت إلى حجرة الصالون- وتحدثنا...

لم أتحدث كثيراً ولكنى أخبرت أثر عن أسلوب حياتى، وطريقة تفكيرى في الأمور.. التى قد تكون مختلفة عن كثير من البنات، وكنت أعتقد أنه سيصرف نظر عن الارتباط بي نتيجة لما أخبرته به، فقد أخبرته أنني حائزة على المركز الثانى في بطولة الجمهورية للكونغ فو في العام الماضى، كما أنني حاصلة على الحزام الأسود في الكاراتيه وأعشق المغامرات وتسلق الجبال وركوب العجل والكتابة...

كما أكره أحاديث البنات وخروجاتهم، ولا أحب النزول للتسوق إلا عند الحاجة الفعلية للملابس.. وأخبرته أنني أكره التلفاز.. فبالنسبة لي قراءة قصة من قصص ما وراء الطبيعة أو دخول فيلم رعب أفضل عندي من الجلوس أمام التلفاز لمشاهدة إحدى عجائب الدنيا السبع المسماة بالمسلسلات التركية، وأن ركوبى العجلة واستماعى إلى محمد منير على إحدى الطرق السريعة أفضل عندي من التسوق والتنزه في أحد المولات...

كنت أرمق في عيني أثر أحيانا نظرات استعجاب.. وأحيانا نظرات إعجاب...!

«حلو جداً موضوع العجل ده».. قالها أثر بابتسامة لا أستطيع تفسير معناها تحديداً..

«بس مش بتبقى خايفة وانتى ماشية من المضايقات أو المعاكسات؟»

«طيب ما أنا وأنا ماشية في الشارع ممكن حد يضايقني برضه... بص يا أثر.. أنا لما بكون مؤمنة بقضية معينة، وواقعة إني مش باعمل حاجة غلط أو عيب- مابيهمنش أي حاجة، وطالما مؤمنة بحاجة باعملها وباسعى أن الناس كلها تعرفها وتعملها... أنا لما باركب العجلة بالبس ملابس رياضية وبامشى في طريقي كأني ماشية في الشارع، لو أنا بنت مش كويسة أو باسعى لنيل المعاكسات أكيد هيختلف من طريقة مشي أو من لبسي أو نظراتي في الشارع، لكن العجلة مالهاش علاقة بالموضوع، اللي هايخلي الناس تضايقني وأنا راكبة عجلة هو نفسه اللي هايخليهم يضايقوني وأنا مش راكباها، أنا معاك أن منظر العجلة ملفت للنظر عشان مش متعودين عليه، لكن ملوش علاقة بالمضايقات...»

«على فكرة- أنا مقتنع جداً بكلامك، وبجد مبسوط إن في بنات بتفكر كده، وبصراحة إنتي عندك حق، وهاتخليني أنا كمان أجيب عجلة وأنزل بيها...»..

تفاجأت حقاً برد أثر- فلم أكن أعلم أنه متفتح العقلية وأن نزولي بالعجل لن يمثل مشكلة بالنسبة له، وبصراحة كان هذا من أكثر النقاط الإيجابية في هذه المقابلة... قال أثر في نهاية المقابلة- أنه معجب بشخصيتي ويريد أن يتعرف أكثر على.. اعتدت على الكلام مع أثر من وقت لآخر على الهاتف وتقابلنا مرتين أخريين..

ولأول مرة أستطيع القول أنني قد وجدت فيه الشخص الذي أبحث عنه بنسبة 80٪...

سلمى فتاة عشرينية مثلي... كنت قد تعرفت عليها في إحدى المرات في رايد تنظمه إحدى الفرق التي تضم الكثيرين من محبى العجل، وتخصص يوماً في الأسبوع لتأجير العجل لمن يريد، وتقضية نهار يوم العطلة بها...

وهي فتاة طيبة وهادئة، ولكن العجل بالنسبة إليها لم يكن أسلوب حياة مثلي - ولم تكن تمتلك دراجتها الخاصة، ولكنها تقضى يوم العطلة في ركوب العجل مع الفريق.. سلمى لم تكن في البداية صديقة مقربة منى، فأنا ليس لدى صديقات مقربات ولا أؤمن بهن، ولى أسبابى في ذلك.. كانت سلمى فتاة هادئة.. طيبة (هكذا أظن) ونشأت بيننا صداقة لا بأس بها...

لم أعتد أن أتحديث عن أموري الشخصية مع صديقة ولم أعتد أن أحكى شيئاً شخصياً عنى، ولكن سلمى كانت تأخذ رأى في كثير من أمورها.. فأخبرتها عن أثر، وأخبرتها أنه ربما تتم خطبتنا قريباً.. وكانت تتابعنى وتبتسم وتعبر لي عن سعادتها بالأمر.. ولم ألحظ تلك النظرات في عينيها...

قلت له مداعبة إياه وأنا أمسك بكأس عصير المانجو «مش هاتجيب عجلة عشان نبقى ننزل بيها بعد الجواز، ولا هتسيبنى أنزل لوحدى بقى»..

اختفت الابتسامة التي كانت على وجهه، وقال أنفأ: «لوحذك... لا طبعاً.. مش هتنزلي لوحذك»..

وضعت الكأس على المنضدة، وابتسمت بدورى ابتسامة مصطنعة تخفى شكاً ما: «مش فاهماك»..

أرجع رأسه للوراء وقال: «مفیش نزول بالعجلة لوحك بعد الجواز طبعاً».. «ليه...؟!»

«كده.. مينفعش»

«طب ليه مينفعش.. مش فاهمة؟»

«إنتي بتهزري... يعني الناس تقول إيه مراتي نازلة بالعجلة...!!»..

شعرت بصدمة تهز كياني، وكأني أمام شخص آخر تماماً»..

«طب وفيها إيه لما مراتك تنزل بالعجلة، طيب ما أنا بانزل بالعجلة دلوقتي»

«أيوه بس ساعتها الوضع هايختلف.. هاتبقى مراتي»

«بس إنت قلتلي أنك مؤمن بموضوع العجلة، وإنك مش متضايق منه»

«بصى - معجب بيه آه.. لكن الواقع حاجة تانية، أنا مقدرش أتخيل إن مراتي تنزل بالعجلة.. الناس هتقول على إيه؟... مينفعش.. إنتي عايشة في مجتمع»

«بس إنت قلتلي إن دي أكثر حاجة عاجباك فيّ - إني مش بنت تقليدية وإني لما بأؤمن بحاجة بانفذهها طالما مش عيب و.....»

«لو سمحتي حاولي تفهميني، ممكن نبقي نزل مع بعض في يوم معين، لكن مينفعش تنزلي لوحك إنتي عايزه الناس تقول على إيه؟ وبعدين ماعتقدش إن عيلتي ووالدي ووالدتي ممكن يوافقوا الموضوع ده أنا

ماقلتلهمش أصلاً...لو عرفوا حاجة زى كده مش هيوافقوا ولازم أصلاً
تبدئى تقللى من نزولك بالعجلة ومغامراتك ورحلاتك لأن مش هينفع
الكلام ده بعد الجواز، وبعدين مش هيبقى في وقت كمان إنك تكتبى شعر
وقصص و.....»

كنت على وشك أن أصرخ في وجهه..ولكنى اكتفيت بابتسامة عريضة
وضحكة مصطنعة، وقلت له: «آه طبعاً طبعاً... بس بعد إذنك لازم أمشى
عشان عندى ميعاد مهم»

«ميعاد... ميعاد إيه؟!»

«نازلة مع أصحابى بالعجلة»...

ثم قمت بسرعة وحيثه وانصرفت تاركة شخصيتين متناقضين
مجتمعتين في جسد واحد... لا يدرى ماذا يريد....

كنت قد أوشكت على الجنون من التفكير- ليس لأنه لا يريدنى أن
أركب العجلة- فلست بهذه التفاهة- ولكن ما هذا التناقض الرهيب.. ما
هذا اللامنطق الموضوع برمته ليس مقنعاً بالنسبة لي..

بالطبع كانت الضغوط على كثيرة من العائلة أن أقبل، ولأن أحداً لن
يتفهم طبيعة رفضى قررت أن أرفض في صمت...

«لا طبعاً ارفضى، أنا لو منك هارفض أكيد.. في حاجة اسمها كده.. ده
تحكم، ومن أولها هيتحكم فيكي.. بصي.. فكك منه»... كان هذا حديث
سلمى عندما شرحت لها كل الموضوع، وكانت متحمسة إلى حد كبير
ونصحتنى بالأوافق...

وبعيدًا عن أن الأسباب التي ذكرتها هي لكى أتركه غير مقنعة بالنسبة لى، ولم تكن هذه هي الأسباب التي قررت أن أتركه لأجلها، ولكنى شكرتها على نصيحتها.. بالفعل تركت أثر وأنهيته معه كل شىء..

وكانت الجملة الشهيرة «مفيش نصيب» إجابة لكل التساؤلات... فلم يكن لدىّ النية أن أتحدث في شىء... لأن الموضوع عندى أكبر من مجرد عجلة- ولكنه مبدأ- و لو أن أثر وافق بعد ذلك على ركوبى العجل بعد الزواج، لن يغير هذا من رفضى... ولو أنه رفض ركوبى البسكلته برتمته منذ البداية لسبب خوفه على من المضايقات، أو أي سبب آخر مقنع لاحترمته كثيرًا...

سافرت بعدها خارج مصر لظروف خاصة، وتوقفت عن النزول مع فريق الدراجات لفترة... وعندما عدت إلى مصر كنت فعلاً مفتقدة ذلك الفريق.. ودراجتى.. وأصدقائي.. و.. وسلمى..

حاولت الاتصال بها مرارًا ولكن كان هاتفها مغلقًا، فقررت أن أفاجئها وأذهب مباشرة في يوم العطلة..

بعد أن سلمت على كل أعضاء الفريق بحثت عن سلمى كثيرًا فلم أجدها، فسألت عنها إحدى الزميلات في الفريق: «فين سلمى مش لاقياها» «ايه ده إنتي متعرفيش.. سلمى اتخطبت وبطلت تيجى الرايد عشان خطيبها مش موافق إنها تركب عجل»...!!

أنا و"جوليا"... وهواك

لم أصدق نفسي عندما رأيت رقم جوليا على الهاتف المحمول.. لقد عادت من أمريكا إذن.. كم أفتقد تلك الفتاة.. لا أستطيع أن أنسى آخر مرة كنا فيها معا عندما... ماذا؟ ألم أحدثكم عن جوليا من قبل؟! حسنا لقد نسيت..

جوليا هي فتاه أمريكية كنت قد تعرفت عليها أثناء ثورة 25 يناير، جاءت من أمريكا لدراسة الهجرة والاستيطان في الجامعة الأمريكية، واستأجرت شقة بالتحريير.. كانت تستقبل الحالات المصابة في الثورة في شقتها المطلة على ميدان التحرير، كما كانت مأوى للهاربين من قوات الأمن المركزى في حملة الاعتقالات طوال 18 يوما..

جوليا فتاة رائعة حقا.. طويله ممشوقة القوام، لها شعر برتقالى قصير جدا.. ووجه أبيض وردى، وعيون عسليه واسعه..

ملامحها لم تكن جميلة جدا ولكنها كانت تمتلك روحا رائعة..

جوليا على قدر كبير من الذكاء.. لم اقابل في مثل ذكائها وسرعة بديحتها.. تعلمت اللغة العربية بسرعة غريبة، بل إنها وصلت لحد أنها - لا مؤاخذه- بتقلش العربى وهو ما أنا شخصا أعجز عن فعله أحيانا..

استمرت صداقتنا عامين ثم ذهبت جوليا لأمريكا في زيارة سنوية لعائلتها.. وها هي الآن عادت..

وبالرغم من أن جوليا أمريكية ولم تعيش بمصر زيادة عن عامين إلا أنني أستطيع أن أجزم أنها أصبحت مصريه أصيله، ففي إحدى المرات في فترة حظر التجوال التي فرضها المجلس العسكري بعد الثوره، كنا نتسابق بالدراجات أثناء ساعات الحظر، بالطبع لا أقصد أن جوليا أصبحت مصريه الطباع بسبب خرقها لقانون الحظر معي، فلا داعي أن أقول لك عزيزي القارئ أنني أنا من شجعها على ذلك، ففي بعض الأوقات تكون مخالفة القوانين متعة كبيرة لمن هم مثلي..

كان ظابطا صغيرا أو عسكري.. لا أدري بالضبط كيف أفرق بينهم في المظهر، طويل القامة وعريض المنكبين، يبدو على وجهه غلظة شديدة، وله ملامح قاسيه تذكرني بنموذج قتال القتل الأصيل الشهير في الأفلام المصريه.. عندما رآنا قام من على كرسية الخشبى يحمل كرشا ثقيلًا مترهلا.. تم حشره بعنايه في قميص ضيق..

فتح فمه كأسد يتأهب للانقضاض على فريسة، وبصوت غليظ قال: «أنتو بتعملوا إيه هنا.. مش في حظر تجوال.. بطايقكم»

أظهرت جوليا بطاقتها أمام هذا الغول الذى هرب من الغابه للتو، بينما أخذت أنا أبحث عن بطاقتي وسط كم من الكروت والبطاقات التي لم أدر ماهي..

وأتعجب كم أخذت من الوقت لتملأ حقيبتى الصغيره..

«إيه مش لاقية البطاقه.. ماشيه من غير بطاقه يا عسل»..

قالها بتشفى واضح في عينيه المليئتين بكمية لا بأس بها من العماص..

«لأ خلاص أهى»..

أخذ البطاقتين ونظر في جواز سفر جوليا الأمريكى، وبابتسامة مصطنعة وتودد واضح نظر إليها وناولها جوازها: «ويلكم جوليا.. يو نو ببى إيتس ماى جوب»..

ثم نظر لبطاقتى بسخرية.. وقال لي بابتسامة خبيثة «إنتى بقه هتشرفينا هنا شويه»..

تفهمت جوليا الأمر.. ثم في دهشة مصطنعة نظرت للظابط ووضعت يدها على فمها «أووهِ يو دونت نو هير؟.. هاو دير يو؟ شى إذ ولاء الهوارى... الهواريز فاميلى... يو ماست بي كيدنج».. نظر إليها الظابط في دهشه... فاستطردت جوليا بعد أن منححتها نظرة الظابط قدرا لا بأس به من الثقة بالنفس التي يتميز بها الأمريكان وبصوت عالٍ وتحد واضح نظرت في عيني الظابط ثم أردفت: «هير فازر إيز الهوارى باشا، هايوديك ورا الشمس، لازم تعتذر لها»..

تبدلت تعابير وجه الظابط إلى شعور بالخوف والاستعجاب...

وبصوت أجش مبالغ فيه يخفى توترا مبالغا فيه أيضا: «أنا آسف يافندم.. والله ماكتتش أعرف حضرتك.. اتفضلى.. وسلامى للهوارى باشا...

كتمت ضحكة كادت أن تفضحنا.. نظرنا لبعضنا البعض وانطلقنا فارين من وجه الظابط..

الحقيقة لم أكن أعلم أن جوليا قد أصبحت مصرية إلى هذا الحد.. ذكية هي حقا تلك الفتاة...

فى الساحة أمام محطة قطارات مصر فى ميدان رمسيس وفى الساعة
الثالثة ليلا حيث تداعب قسوة الشتاء النوم فى أعينهم.. وقف ثلاثتهم يلتفتون
حولهم كقتالين قتله هاربين للتو..

نظر لى أخى باستعجاب «جوليا وآنيا واقفين هناك.. مين اللي معاهم
ده؟»

«مش عارف.. جوليا قالتلى أنها هتجيب آنيا صاحبته الأمريكية..
بس»

ما أن رأتني جوليا حتى أخذتني بالأحضان وقبلتني بطريقة ذكرتني
بسلام الفلاحين الذين يصرون الختم عليك بالزبد الفلاحى لإثبات سلامهم،
جعلتني أتساءل.. أولم تكونى يا جوليا يومًا ما أمريكية؟!

«آنيا ماى بيست فريند فروم امريكا»..

«هالو آنيا.. نايس تو مييت يو»

ثم إشارت جوليا إلى الشاب الواقف بجوارها : «حسن»..

شعر أسود كيرلى ممتد الكتفين منسدل من أسفل كاب مقلوب..
تسرى خلاله سماعات هيد فون شقت بعناية طريقها وسط هذه
الغابة لتستقر فى الأذن.. ذقن قصيرة تختبئ وراء كوفية التفت بعناية
حول رقبه تتدلى منها سلسلة عليها علامة الميثال الشهيرة.. بنطلون
جينز أوشك على السقوط.. و.. ويد كسوله خرجت من جيب
البنطلون الساقط ببطء شديد جعلتني أدرك أن يدى صغيره نسييا..
«هالو»..

حيثه بدورى باقتضاب : «هاى حسن..ازيك»

كنت قد اتفقت مع جوليا على موعد الذهاب الموسمى لنا للإسكندرية،
ففي كل سنة في بداية الشتاء نذهب إلى الإسكندرية بالقطار ومعنا دراجاتنا
ثم نقضى اليوم كله في رايد بالعجل من بداية الكورنيش وحتى آخره..
واتفقنا أنا وأخى وأختى وهايدي صديقتنا وأخيها وسارى صديقنا أيضًا
على الذهاب سويا..

نعم..أعلم تمامًا أنك لا تعرف هايدي وسارى... فلم أحكي لك عنهم
عزيزي القارئ بعد.. اطمئن فلم أصل بعد لهذه المرحلة من الزهايمر..
وعلى أي حال ربما أحدثك عنهم في إحدى الحلقات القادمة..

ركبنا القطار وشرعنا في محاولات عديدة لضبط العجل بحيث يأخذ
أقل مساحة في القطار حتى لا يعوق حركة مرور الركاب ولكنها محاولات
باءت بالفشل ككل مرة نستقل بها القطار بالعجل..

نزل سارى إلى الرصيف وناولنى إحدى الدراجات وناولتها بدورى
لأخى الذى حاول أن يركنها إلى الحائط بشكل رأسي وثبتها حسن بيد بينما
كان يدخن سيجارًا باليد الأخرى وفي عينيه نظرة لا مبالاه تجعلنى أريد أن
أضربه في وجهه بيدي حتى يفيق لبعض الوقت...!!

ثم ناولنى سارى دراجة أخرى وناولتها لأخى وبدوره حاول أن يركنها
إلى جانب الدراجة الأخرى..

وبينما نناولنى سارى الدراجة الثالثة قالت جوليا أين التذاكر فأدخل
حسن يده في جيبه وناولها إياها.. تاركًا الدراجات وبالطبع لست بحاجة ان

أقول أن الدراجات كلها قد انزلت ووقعت على بعضها.. محدثة ضوضاء هائلة ومتسببة في سد الطريق وباب القطار تمامًا مما جعل كل الركاب يركبون القطار من الأبواب الأخرى...

ولك أن تتخيل الكم الهائل من السباب والصراخ الذي انهال علينا.. وفي النهاية. لا داعي لأن أقول إننا نجحنا في تثبيتها بعد أن أبعدنا حسن عنها تمامًا..

في القطار بالطبع جلس حسن بجانب جوليا.. وجلس أخي وأختي بجانب بعضهم البعض.. في مقعدين أمامهم.. بينما جلست هايدي وأخوها بجانب بعضهم في المقعدين المقابلين لي، وجلس ساري في مقعد وحده..

تذكر.. كان هذا الصوت الغليظ المتحشرج صوت الكمسرى الذي من الواضح أنه قد نهض من الفراش إلى هنا مباشرة..

وبعد أن أخذ التذكر.. نظر إلى جوليا نظرة لم يستطع أن يطيل فيها كثيرا حيث رمقه حسن بنظرة لها مغزى.. ثم همس بصوت منخفض «العجل اللي هناك ده تبعكوا» فجاوبه أخي وساري في نفس اللحظة «أه تبعنا»

«طيب تذكر العجله ب20 جنيه».. نظر له ساري مستهزئاً وقال «هو في حاجه اسمها تذكره عجله برضه يا بوب.» ثم دس يده في جيبه وأخرج له ورقة فئة 50 جنيهًا، وقال: «خمسین جنيه أهو على تسع عجلات.. تمام يا باشا؟»..

دس الكمسرى الخمسين جنيها في جيبه.. وأوماً برأسه ثم انصرف..

لا أدري كم من الوقت قد نمته.. فقد ذهبت في سبات عميق عندما
أسندت رأسي على الكرسي... ثم أفقت لأدرك أن الجميع نائمون ولكن
جوليا وحسن ليسوا في أماكنهم..

تركت مكاني وذهبت إلى آخر العربة والعربة المجاورة لكي أبحث
عنهم ولكني لم أجدهم.. فقررت الرجوع إلى مكاني مرة أخرى وبينما أنا
أنتقل من العربة المجاورة إلى العربة التي بها مكاني من خلال الفاصل الذي
يكون بين العربتين وجدت جوليا وحسن جالسين على الأرض بجانب
الباب يدخلون السجائر..

كان منظرهم جد مضحكاً «لماذا تجلسون هكذا، والله يا جوليا لو رآك
أحد من الأمريكان بهذه الهيئة لتبرأ منك»..

ضحكت جوليا ضحكه بدون صوت!! وبدا حسن كأنه لم يسمع.. هذا
إذا كان شعر بوجودي من الأساس..

غريب هذا ال «حسن» أحياناً أكاد أقسم أنه نائم.. يمشي وهو نائم..

نظرت جوليا ومدت يدها إلى سيجاره...: «تشرى معانا.. بتحبى
«الحشيش» «إيه.. حشيش».. لم أندesh طويلاً فلقد غادرت من أمامهما
بأقصى سرعة وكأني رأيت شبحاً، وجريت إلى مكاني في العربة وأنا أنظر
ورائي ولا أصدق.. فاصطدمت بالكمرى..

«لقيت أصحابك... كانوا قاعدين بيدخنوا هناك»

«أه كانوا يبحش... أأ قصدى دول مش أصحابى.. أنا معرفهمش أصلاً.. والله ماعرفهم..»، ثم تركته مندهشاً وجلست في مقعدى حتى وصلنا للإسكندرية..

انطلقنا في شوارع الإسكندرية في «رايد» رائع فعلاً.. فذهبنا من سيدي جابر إلى محطة الرمل وتناولنا الفطور في محمد أحمد.. ولا داعى بالطبع أن أصف لك شكل جوليا وأنايا صديقتها الأمريكية بعد أن تناولوا الفول والفلافل..

ثم ذهبنا بطول الكورنيش إلى المنتزه وأمضينا هناك بعض الوقت ثم شعرنا بالتعب.. ولأول مرة نفعل ما فعلنا.. لم ننم منذ الأمس.. فتركنا العجل وذهبنا إلى حديقة واسعة في المنتزه واستلقينا على ظهورنا مختبئين تحت ملابسنا الثقيلة ورحنا جميعاً في سبات عميق..

والله لو أن أبي كان يعلم أن هذا سيحدث يوماً ما، ما كان وافق أن أبتاع الدراجة.. ولكن حمداً لله أنه لم يعلم.. إلا الآن وهو يقرأ هذه السطور !!

استيقظنا على الأمطار تمطر علينا.. ثم رأيت هايدي تتناول شيئاً من جانبها وتمد يدها به وتضحك نظرننا لها في ذهول ثم انفجرنا ضاحكين..

«رزقكم يا عيال... تقريباً الناس افكرونا متسولين ولا إيه».. قلتها وأنا أخذ النقود لأضعها في إحدى الحقائب..

أكملنا الرايد وذهبنا إلى قلعة صلاح الدين.. ثم قررنا الذهاب لمحطة الرمل مرة أخرى ومسجد القائد إبراهيم لأن أنيا كانت تريد أن ترى مركز الثورة في الإسكندرية..

وبالمصادفة كان يوجد تجمعات لأنه كان يوم الجمعة.. فتجولنا في الميدان وسط عربات اللب والترمس والفشار.. فى إحدى النواحي شباب يمرحون وفى النواحي الأخرى بعض من الثوار يلقون أشعارًا.. وبعض الأجانب.. وتجمعات أخرى..

كانت أنيا قصيرة الشعر جدا.. حتى إذا رآها أحد من وراء ظن أنها رجل... لقصر شعرها.. وبينما نتجول.. جاء من أمامنا شاب يبدو عليه أنه شاب سيس.. وهمس بأنيا ساخرًا «إيه قصة الزلبطه دى... مين الحلاق اللي قصها لك»..

نظرت لي أنيا متعجبه «وات ديد هي ساي؟».. كتبت ضحكة وأجبته «هى سايز زات يو هاف آ ووندر فول هير كات».. فالتفتت إليه بدورها وابتسمت له في تقدير «ثانك يو»...

لم أتوقع منها هذا بالطبع... أفاق الولد من ذهوله.. واستطرد «تتجوزيني»

هنا لم أستطع أن أتحمل أكثر من هذا فقلت لها «قولى له (أنا رجل).. وبالطبع ما لبثت أن قالت له هذا فانطلق هاربًا..

قررنا بعد ذلك أن نذهب إلى مول سان ستيفانو لنستريح قليلا ونأكل قبل موعد القطار..

أودعنا العجل في موقف السيارات التابع للمول.. وجلسنا حول مائدة كبيرة في الفود كورت.. أخرج حسن سيجاره وما أن هم بإشعالها حتى

أخذها منه أخى وخبأها وصاح به غاضباً: «هتودينى في داهيه.. مش هنا.. مش هنا يا حسن»..

ذهب الجميع لشراء ما يريدون.. وتركونى مع حسن جالس فى انتظارهم..

لم يمر عشر دقائق حتى ذهبت إلى «دورة المياه» تاركة حسن وحده على المائدة.. وحقيقته وعندما عدت.. فى طريقى إلى المائدة التى يجلس عليها حسن.. لاحظت أن هناك فرداً من أفراد الأمن يتبعه بعينه.. وبينما هو يمر من جانبه.. وقف قليلاً ثم رجع للوراء ونظر إلى حقيبة حسن المفتوحة ثم استمر فى سيره..

توقفت فى مكانى.. أراقب ما يحدث..

أقبل فرد الأمن على حسن ومعه شرطى.. نظر الشرطى إلى الحقيبة ثم نظر إلى حسن متسائلاً: «الشنطه دي تبعك»..

«..... نظر حسن إلى الشرطى نظرة تائه ولم.. بنطق بحرف كعادته

دس الشرطى يده فى الحقيبة المفتوحة ليظفر بأكياس من التبغ وورق البفرة وأصبعين من مادة بنية اللون تشبه العجوة..

ونظر إلى حسن مستنكراً... «تقدرى تقولي يه ده»

«.....»

«طيب اتفضل معايا لو سمحت»..

هكذا قال الطابط بعنف وهو يمسك حسن من ذراعه ليمضى أمامه..

«لأثوانى في حاجه غلط... دول مش بتوعى...» هكذا قالها حسن

ببرود لا يتناسب مع الموقف..

شاور حسن للظابط على.. ثم نظر إلى وغمز بعينه..

«طب والله اسألها.. إحنا جينا بالقطر من القاهرة وهى معاي من أول

اليوم»..

نظرت إليه مندهشة.. ثم تخللت إلى وجهى ابتسامة تداركتها على

الفور عندما تذكرت جوليا وذكاءها.. والموقف الذى واجهناه مع الظابط

أثناء الحظر..

«تعرفيه يا آنسة؟!»

«أه طبعا.. أعرفه..» قلتها في ثقة..

ثم استطردت وأنا أنظر إلى حسن بنظرة شفقه مُصطنعة..

«ده كان معانا في القطر أنا وأصحابى واحنا جاين من القاهرة وكان

يحشش طول الطريق.. والأمن كانوا قاليين عليه الدنيا.. بس هرب منهم.. أه

تقريبًا اسمه حسن..»

لا بتحتاج بنزين ولا طاقة
الموضوع وبكل بساطة...
حبة مجهود... وشوية لياقة
وأما بالقي الوزن ثقيل
ومفيش وقت أروح الجيم
بانزل بيها صبح وليل
يخف الوزن ويخف الدم
من وحي... يوميات مواطنه عالبسكلته

أخويا شلبي..

«يبدو أنني بصدد اتخاذ بعض القرارات الهامة في حياتي»..

قالتها هايدي بشكل مفاجئ وهي تقذف بكرة البولينج في ثقة وتحدى موقعة بكل الزجاجات.. ثم نظرت إلى بابتسامه واسعة وهي تغمز لى.. «القرار الأول.. أنا قررت أجيب عجلة أروح بيها الكلية كل يوم..»

نظرت ليها بدورى في فرحة غامرة: «بجد..؟!»

«أيوه... خدى عندك بأه القرار التانى... أنا هنزل بيها معاكم يوم الجمعة في وادى دجلة».. شعرت بنشوة عارمة... فلكم تمنيت أن تقوم هايدي بهذه الخطوة...

هايدي... تلك الفتاة الرائعة التي تصغرني بعدة سنوات.. كنت أحاول إقناعها بشراء دراجة والذهاب بها إلى الجامعه.. وها هي قد اقتنعت أخيراً... ليس لدى صديقات مقربات.. وأظن أنني قد ذكرت الأسباب في إحدى الحلقات السابقة..

ولكن هايدي تشبهني إلى حد كبير... هي فعلاً تشبهني إلى حد كبير تبدو وكأنها صورته طبق الأصل مني عندما كنت في الجامعة... ثقة عالية

بالنفس... جاذبية تجذب إليها كل من يراها... تحدى واضح في نظرة عينيها.. طموح لا حدود له ولكن أكثر ما جذبني في هايدي أنها مثلي بحق.. لا تحب أحاديث الفتيات.. ولا كلامهن.. ولا غيرتهن.. ولا تهتم باهتمامهن...

قد تفضل جولة بالدراجة على شاطئ البحر في جو ممطر عن الذهاب إلى السينما..

وقد تفضل الذهاب للعب الألعاب الخطرة في مدينة الملاهي دريم بارك عن الذهاب للتسوق.. كما أن كليتنا قد ذهبت لتسلك جبل سانت كاترين من قبل.. ونحب الترحل على الرمال..

بالإضافة إلى أنها تعشق أفلام الرعب مثلي... وتؤمن أن د/ رفعت إسماعيل بطل سلسلة ما وراء الطبيعة شخص حقيقي وموجود في مكان ما يومًا ما ستقابله... أو نقابله سويًا..!

«هايدي.. أنا هروح بأه... اتأخرت قوى..»

«أوك.. أقابلك يوم الجمعة.. سلام»

ثم تصافحنا.. وذهبت..

نسيت أن أقول لك عزيزي القارئ أن هايدي أيضًا لا تحب عادة تقبيل الفتيات لبعضهم البعض عند اللقاء والوداع.. تلك العادة التي تثير اشمزازی حقًا.. لذا فنحن نتصافح بإيدينا فقط..

كم أكره العودة إلى البيت في وقت متأخر.. لذا قررت أن أسلك بعض الشوارع الجانبية.. رأسي ملئ بالأفكار التي لا تنتهي.. ولدى كثير من الأمور

التي يجب عليّ فعلها.. يجب على شراء بعض الأغراض ليوم الجمعة.. كما يجب على الاتصال للتأكيد على سالي وديفيد وتامر و... رامي..

أكره محادثة رامي.. بل لقد أصبحت أكره رفقته.. بالرغم من أنه فتى طيب.. ولكنه من ذلك النوع المُبالغ فيه.. نعم هو فتى مبالغ فيه إلى حد لا يوصف..

لم أقابل رامي إلا عدة مرات قليلة.. ولكنه ذلك النوع من الشباب اللذين تظل طباع وتصرفات المراهقة تلازمهم حتى وإن تعدوا مرحلة المراهقة..

تعجبه فتاه وينجذب لها ثم ينظر لها.. ويتودد إليها ثم يبالغ في نظراته لها.. آملاً أن تبادله نفس النظرات.. يتصنع المواقف ليلمح لها بإعجابه.. بطريقة تثير أعصابي حقاً..

وقد كان من سوء حظي أن أصبح أنا تلك الفتاة... وربما يكون من سوء حظه أيضاً ولكنه لم يعرف بعد..

حاولت مراراً أن أقول له إنه مثل أخى ولا يمكن ان يكون بيننا أي نوع آخر من المشاعر.. ولكن دون جدوى..

على أي حال.. هو لم يعرفني جيداً بعد.. وأقسم أنه لو عرفني جيداً لابتعد عني.. لا يوجد فتى بشخصية رامي يمكنه أن يحب فتاة.. تعشق أفلام الرعب.. وتقضى يومها في ألعاب البلاى ستیشن.. وتذهب للترحلق على الرمال وتسمع الميتال.. ناهيك أنني لا أعامل الشباب أصلاً كفتاة.. بل أجعلهم يشعرون أنني فتى مثلهم.. ربما يكون سر إنجذاب رامي هو شعوره إنى مختلفة.. ولكنه عندما يعلم أنني مختلفة جداً سوف يعدل عن شعوره..

«أعرفكم بنفسى... أحوكم شلى...».. هذه هي أول جملة اقولها
عندما أذهب في رايد مع مجموعة من الشباب.. قاصده كل ما تحمله الكلمة
من معانى... لا أحب أن أعامل على أنى الفتاة الوحيدة التي تنتظر مساعدة
الجميع وحمائتهم.. بل مثلي مثلهم لي ما لهم وعلى ما عليهم....

«لو صوتى ولا سمعت صوتك.. هلف المطوه دي حوالين رقتك...»

كم تمنيت أن أعرف شعور الإنسان حين يثبته أحدهم بمطواة... ولكنه
كان مجرد تمنى...!!

يبدو عليه أنه في منتصف الأربعينيات.. أصلع الرأس.. كث الشارب..
يرتدى بنطلونًا أسود وقميصًا رماديًا واسعًا.. لا يبدو على وجهه الشر..
ولكن المطواة التي يمسك بها في يده تؤكد غير ذلك..!

«هديك اللي أنت عاوزه.. بس سيبنى أمشى»

«كل اللي معاكى.. محفظتك.. ذهبك.. وموبايلك..»

ابتسمت ابتسامة أحاول أن أخفى بها الرعب الذى سيطر على..

«حضرتك أنا معيش ذهب.. وكل الفلوس اللي معايا خمسين جنيه..
وموبايل قديم ثمنه لا يتعدى المائة جنيه.. حضرتك عارف بقه الموبايلات
الجديدة بتفصل بسرعة...»

«إنت هترغى يا ماما»

«لأ أنا بقولك اللي معايا»

«معكيش غير 50 جنيه بس؟!»

«أه والله وكنت هشتري بيهم دواء سخونيه لأختي..بس خدهم»

وناولته النقود بيدى.. ولكنه لم يأخذها...!!

نظرت إليه فلم أر في عينيه أي نظرة شر.. بل رأيت ما لم أكن أتوقعه..
نظرة انكسار لم أر مثلها في حياتي.. ولا أستطيع وصفها بكلمات..

«حضرتك مش هتاخذ الخمسين جنيه»

«لا يابنتى روحى هاتى بيهم دوا لأختك.. أنا عندى زيك»

عزيزي القارئ..لا أستطيع وصف شعورى حقاً في تلك اللحظة..
ولكن سأترك لك الفرصة لكي تتخيل ما تريد أنت أن تتخيله..

«حضرتك مبتشتغلش؟!»

«فصلوني بعد الثورة.. عشان الشركة مبقتش قادرة تدينا مرتبات.. كنت
سواق على عربية نصف نقل..»

«طيب ممكن حضرتك تاخذ الخمسين جنيه وأنا هاخذ غيرهم لما
أروح البيت.. على فكره أنا ممكن ألاقى لك شغل.. بس هات رقم أوصلك
عليه..»

«بجد يا بنتى»

«أه ربنا يقدرنى إن شاء الله»

«أنا أسف إنى خوفتك.. والله غصب عنى.. بس ربنا هو اللي عالم
بظروفي.. ربنا يسترك...»

تركت الرجل وانطلقت للبيت و لا أدري إن كنت تركته في حالة يرثى لها.. أم أنا التي كنت في حاله نفسية يرثى لها..

وصلت عند محل العصير الذى نتقابل عنده دائماً لنبدأ منه جولتنا بالعجل..

كالعادة هايدي تقف سائده إلى عامود تقرأ كتاب.. تامر يزاحم رواد محل العصير بكرشه الكبير ليلوذ بكوب آخر من العصير قبل بداية جولتنا.. ندى تتحدث في المحمول.. ديفيد بوجهه الطفولى لا يكف عن النظر في ساعته كل ربع ساعه.. وأخيراً رامى مستنداً إلى سيارة واضعاً سماعات في أذنيه ويحرك جسمه مع الموسيقى في حركة مصطنعة مبالغ فيها..

«هاى يا شباب... عاملين إيه»

«تمام..»

«إزيك يا لولو..» بصوت رفيع ونهنية واضحها قالها رامى وهو يسبل في عينى.. رفعت حاجبى ليصبح مثل حاجب إستيفان روستى في الأفلام القديمة، وبصوت غليظ قلت له : «اسمى أخوك شلبى يا رامى... يلا يا هايدي..»

سرنا أنا وهايدي بجانب بعضنا البعض أماننا ندى وتامر ومن ورائنا رامى وديفيد.. وما أن اقتربنا من وسط البلد عند موقف الميكروباصات الذى يقع أمام محطة رمسيس.. حتى قام الشباب بعمل دائرة بالعجل حولنا أنا وهايدي وندى.. ليقوموا بحمايتنا من سائقى الميكروباصات.. ولكن للأسف هذا لا يمنعهم من التعليقات السخيفة..

انطلقت من بين صفائح السردين المتهالكه تلك.. حاول أحد الميكروباصات أن يكسر على دراجتى.. ولكن رامى جاء من الخلف وصاح به.. فابتعد انطلقت للأمام لألحق بهايدى.. ونظرنا أنا وهايدي لبعضنا البعض وقتنا في وقت واحد: «والله ساعات الواد رامى ده بيبقى له لزمه.. مش وحش أوى يعنى... ثم انفجرنا ضاحكتين.. فاستطردت هايدى: «هو بس لو يبطل نظراته دي هيبقى تمام أوى»..

وصلنا إلى محمية وادى دجلة حيث لا شيء غير الرمال وجبال الرمال.. والطرق الصخرية بينها..

انطلقنا حتى وصلنا للمنطقة التي سنقوم بالشواء فيها.. ذهبنا لتسابق أنا وهايدي على الجبال الرملية.. بينما قام رامى وندى وديفيد وتامر بإعداد أدوات الشوى..

قضينا وقتاً رائعاً في الصحراء..

«إيه رأيكم نلعب لعبة الزجاجاة.. أو الصراحة».. قالها تامر وهو يبعد زجاجة العصير من على فمه..

ابتعدت قليلاً لأخرج خارج نطاق الدائرة التي جلسنا فيها حول نار الشواء على إحدى الجبال الرملية..

«لأ مش هلعب اللعبة دي»

«ليه يا ولاء.. دي لعبة حلوه وكلنا عاوزين نلعبها» همست هايدى بهدوء في أذنى همست في أذنيها بدورى : «مش واحنا مع رامى.. والله لو سألتنى سؤال في الحب ولا الارتباط ولا الكلام ده هاديله بالبوكس في وشه»

«طب وليه مستغليش الفرصه عشان توقفيه عند حده.. وتخليه يفقد الأمل..»

«تصدقنى عندك حق..»

نظرت إلى رامى نظرة خبيثة لأجده ناظرًا إلى ثم قلت: «حسنًا لنلعب لعبة الصراحة..»

أمسكت هايدى الزجاجة ولفتها على الرمال وهى تغمز لى بعينيهما وتخفى ابتسامة تنم عن شيء ما.. لتدور الزجاجة عدة مرات لتستقر فى النهايه مشيرة إلى.. نظرت لى هايدى نظرة أعلم مغزاها جيدًا..

«قوليلى بقه إيه مواصفات فتى أحلامك؟..»

نظرت بدورى إلى رامى.. نحيف الجسم.. بنى الشعر.. قصير القامة.. فنظر إلى بعينيه الزرقاوين.. فأدرت وجهى عنه..

ونظرت لهايدى قائلة «بالنسبة للمواصفات الشكلية.. يكون طول بعرض.. عنيه سودا لأنى مبحبش العينين الملونة.. ويكون طويل.. أنا بحب الراجل الطويل..»

«طيب وبالنسبة للمواصفات الحسية؟..»

«سؤال واحد بس يا هايدى..».. هكذا قال رامى فى غضب

أدرت الزجاجة بعدم اكتر اث لتدور دورتين كاملتين لتستقر عند ندى..

كم أكره هذه اللعبة.. لا يوجد في رأسي المزدحم سؤال واحد يمكنني أن أسأله لها.. ربما..» أه.. ندى ايه نوع الأفلام اللي بتحببيه وليه؟ رعب ولا رومانسى ولا أكشن..؟»

ابتسمت ندى ابتسامة رقيقة وقالت بخجل: «بحب الأفلام الرومانسية»
طبعًا.. وخصوصًا الأمريكيه.. حاجه كده فوق الخيال..»

أمسكت ندى الرقيقة الزجاجة، وأدارتها بعدم اكتراث.. أكاد أقسم أن ندى لا زالت ترى أمام عينيها الآن مشاهد رومانسية من أفلام أمريكية ونسيت وجودنا! دارت الزجاجة دورة واحدة لتستقر عند أيمن..

«إحم.. أيمن.. مفكرتش تعمل ريجيم؟!.. يعني إنت شخص رائع ورياضى ليه بتسبب نفسك كده للتخن؟»

ترك أيمن زجاجة العصير التي فتحها للتو.. وأخرج يده من كيس الشيبسى التي حشرها فيه... ثم اعتدل في جلسته وقال وهو ينظر لندى نظرة رجل حكيم يعطى درسًا لفتى بلا خبرة: «بصى يا ندى.. الموضوع أنى... أصلا بحب الأكل.. بتذوقه.. بشتهيه.. الموضوع مش إنى ببقه جعان فباكل كثير.. أنا فعلا بحب الأكل..!»

ثم أشاح بوجهه عنها.. ووجهه خالى من أي تعبيرات.. أدخل يديه مرة أخرى في كيس الشيبسى وأمسك العصير بالأخرى..

كم هو رائع هذا الفتى...

أكثر ما يعجبني في أيمن هو أنه شخص متصالح مع نفسه إلى حد كبير... يفعل ما يريد بدون أن يفكر كثيرًا ويأخذ كل الأمور ببساطة... الأمر الذي لا أستطيع أن أفعله قط..

«دورك يا أيمن لف القزازه».. هكذا قالت هايدي وتحاول أن تكتم ضحكة.. خرجت منها عفواً أمام أيمن الذي نسي دوره وانشغل بكيس الشيسى... وكأن الجوع اعتصر معدته بعد تلك المحاضرة الهائلة التي ألقاها علم ندى!!

«لأنا مش فاضيلك.. مش شایفانی باکل... أقولك.. خدی دوری بدالی»
 «أوك..»

لفت هايدي الزجاجة بيدها لفة محسوبة مسبقاً لتستقر بالطبع مشيرة إلى

«إنني بتحبي حد دلوقتي.. أو ممكن تحبي حد في المستقبل.. وليه؟»

«لأ مبحش حد.. ومعتقدش إنى ممكن أحب حد في المستقبل القريب.. ليه بقه دى.. لاعتبارات كتيير قوى.. منها إنى متأكده إنى مش هلاقى الشخص اللي بدور عليه.. اللى أنا ممكن إرتبط به له مواصفات خاصة.. مش موجودة في أي حد قابلته.. ومعتقدش أنى ممكن أقابل حد له المواصفات دى.. بالإضافة إلى إنى أنا شخصيًا طباعى مش أي حد يفهمها.. واهتماماتى مش ممكن أي حد يؤمن بيها... مستحيل..»

«أفهم من كده إنك لحد دلوقتى مقابلتيش الشخص اللي ممكن يتوافق معاكم، أبداً...»

«لأ..وكل اللي أعرفهم بالنسبه لى إخوانتى»

«بقولكم إيه... يلا بينا.. الليل دخل ومشوارنا طويل».. هكذا قال رامى
فى غضب وانفعال عندما هممت بلف الزجاجة..

«أوك.. أنا برضه بقول كده».. قلت ذلك ثم وقفت ألملم أغراضى

وللمل الجميع أغراضهم.. وركبنا دراجاتنا وذهبنا فى طريقنا للخروج
من المحمية..

بالطبع كان رامى غاضبًا طوال الطريق ولا ينطق بكلمة..

«تقريبًا رامى فهم..» هكذا همست لى هايدى

«أه بس أنا حاسه بالذنب.. بس مفيش حل تانى.. عموما هيزعل شويه
وياخد وقته وبعدين هينسى..»

«يا ريت..»

انطلقنا خارجين من محمية وادى دجلة.. لنسير فى طريق غير مُمهّد..
وشعبى بعض الشىء قبل أن نصل إلى كوبرى أكتوبر لتتخذ..

كانت ندى وتامر فى المقدمة ووراءهم رامى يسير وحده.. وبعده أنا
وهايدى سائرتان معًا وديفيد فى الخلف..

«أكره السير فى الأماكن الشعبية بالدراجة».. هكذا قالت هايدى بتأفف

«ده طريق مختصر عشان نوصل لكوبرى أكتوبر أسرع»..

ثلاثة أطفال متشردون.. ممن يطلق عليهم لفظ (أطفال الشوارع)..
أثنان منهم يرتدون الفانلات وشورتات قديمه وأحدهم بالملابس الداخلية..
ما بين الثامنة والعاشره.. وجههم يبدو عليه ملامح التشرد وآثار البلطجة..

«هايدي... تعالى هديكى أول درس في سواقة العجل في الشارع..
ركزى كويس» نظرت لي هايدي في تعجب..

«شايفه التلات ولاد اللي واقفين هناك دول؟»

«أه.. يا ماما دول باين عليهم متشردين.. وبعدين.. الشباب سبقونا
قدام..»

«بصى بقه.. دول أول مانقرب عليهم بالعجله هيقفوا قدامنا بالظبط
عشان نوقف العجل ويبدأوا يضايقونا..»

«طب هنعمل إيه؟»

«عشان تعرفى تتعاملى مع مشكلة مع حد.. لازم تعرفى تفهمى أصلا
إدراك الشخص ده ووجهة نظره وهو شايفها إزاي... إنتي شايفه نفسك بنت
عادي راكبه عجلة رياضة.. هما بقه شايفينك واحده فافى.. وخواجايه..
وآخرك تقولى أووه وتخافى.. وعشان يشتوا لنفسهم رجولتهم أو نتيجة
لتشردهم هيحاولوا يخوفوكى.. بأنهم يقفوا قدام العجله وطبعا بما إنك
خواجايه فهتقفى وهتخافى»

«أه..» أجابت هايدي وهى ترتجف رعبًا

«اللى إنتي مفروض تعملية في موقف زى ده.. إنك تعملى اللي هما
كانوا هيعملوه قبل ما هما يعملوه..يعني تقدمى بالشر... وتعاملى بنفس

لغتهم وخلفيتهم... يعني لازم تثبتى لهم إنك جايه من الشارع زيهم ولا
خواجاياه ولا فافى.. وتبهديلهم قبل ما هما يبهدلوكوى»

«....» نظرت لي هايدي.. برعب..

«إحنا قربنا عليهم خالص.. أعمل إيه... أعمل إيه..» قالتها هايدي
وهى ترتعش خوفاً وتنظر إلى نظرة المغشى عليه من الموت.. وقد بلغ قلبها
حنجرتها.. وفؤادها هواء..

تركت هايدي وإندفعت ناحية الثلاث أولاد بقوه..

«إنت يا حيوان يا بن ال.....، امشى من هنا يلا»

انتفض الأولاد من الصوت الذى سمعوه.. فتنحى اثنين منهم على
الجانب الأيمن بينما أفسح الآخر الطريق على الجانب الأيسر وهم صامتون
من الصدمة..

صوت جزار في محل جزاره يخرج من جسد فتاة..

انطلقت هايدي ورائى لنلحق بالرفاق في الأمام...

«هو في إيه.. هو في حاجه حصلت.. سمعنا صوت غريب هو في خناقة
ولا إيه؟!» سألنا أيمن متعجباً..

«لأ كان في ثلاث ولاد شوارع كانوا عاوزين يضايقونا و..»

«ولم تكمل هايدي حتى قاطعها رامى..» «أه سمعنا صوتهم..»

«لأ ده مش صوتهم.. ده صوت ولاء.. كانت بتزعقلهم..»

نظر لي رامى في دهشة..

وأقسم أن صدمته كانت أكبر من صدمة الأولاد الثلاثة...

«نعم... ده صوتك.. إنتى اللي عملتى الصوت الرهيب ده...!!»

«أه..»

«إزاي يعني يطلع منك الصوت ده.. إنتي صوتك مش كده خالص..»

«لأ ما هو بيطلع في وقت الضروره بس..».. قلتها لرامي بجديه ثم ابتسمت ابتسامه إنتصار لا يعلم مغزاها إلا هايدي..

«ظل رامي ناظرًا لي مندهشًا لا يقوى على الكلام.. والحقيقة أنني لا أعلم كم لبث من الوقت ناظرًا لي.. فلقد ذهبت من أمامه وتركته مع صدمته وحيدًا..»

واصلنا السير.. رامي في الأمام يلوذ بالصمت الرهيب ثم أنا وهايدي وتامر.. ثم ديفيد وندى في الخلف..

«هو رامي وقف ليه؟»

«مش عارفه يا هايدي» «مين اللي معاه ده»

«ثوانى يا شباب..» قالها رامي وهو يوقفنا..

«أعرفكم محمد أنتمى ومعايا في الشغل..»

«أهلا محمد»

«محمد.. أعرفك..»

ندى.. هايدي.. تامر.. ديفيد.. و..

أخويا شلبى..

فتحت عيني ببطء وأنا أثناء.. لقد نمت كثيرًا جدًا، بالأمس.. كان يومًا طويلًا و...

«ما هذا الظلام الدامس؟!.. لم أطفئ النور حين ذهبت للفرش.. من الذي أطفأه?!»

مددت يدي بحذر وببطء شديدتين أتحنس الكوميدينو في محاولة للحصول على هاتفى المحمول، ولكن..

«ما هذا الشيء؟» جسم غريب قابع على الكوميدينو.. فتحتين وشيء مدبب وتجويف و...

ماذا.. إنها جمجمة!..

لا تتوقع عزيزي القاريء صراخًا وعويلًا.. ألم تعلم بعد أنني لست من هذا النوع من الفتيات.. وربما من البشر..

بالطبع سأترك الجمجمة حيث وجدتها وأذهب متخبطة في هذا الظلام الدامس في محاولة لإيجاد طريقي إلى باب الغرفة أو مفتاح الإضاءة.. أيهما أقرب.

«مين اللي كسر جرس العجمله..!؟».. صحت بغضب شديد فعلاً هذه المره، والتفت لأجد الطفلين قد قرّأ مُدبرين..

يبقى الأطفال ملائكة دائماً في أعيننا.. فقط حتى يقتربون من أغراضك وأشياءك.. حينها تشعر أنهم شياطين بحق..
«صباح الخير»

«صباح النور.. رايحه فين مش هتفطري؟!»

«لأ.. عندي ميعاد مهم الساعه 12 في ساقية الصاوى..هنحضر حفله ل...»

لم تتركني أكمل حديثي كالعاده..

«طيب لسه ثلاث ساعات.. افطري الأول»

«ما أنا لسه هاجيب جرس بدل اللي ولادك كسروه..».. قلت هذا وأنا أحاول أن أكتم غيظي.. وبالطبع لم ترد على..

قالت ضاحكه: «على فكرة حظك النهارده بيقول لا تخرجي من المنزل»

«لسه بتصدقي موضوع الحظ ده.. ده كلام فاضى».. صحت بها مستهزأ.. وأنا أحدث نفسي لو كنت أو من بهذا الهزل فعلاً لقلت أن كسر الجرس علامة ما..

الأحد 13 أكتوبر.. كانت ورقة نتيجة الحائط واقعه على السجاده أمام الباب.. تناولتها بيدي لأضعها على المنضدة الصغيرة وأنا أفكر... ألا يذكرك رقم 13 بشيء ما؟!..

أمامي ثلاث ساعات كاملة.. على الذهاب إلى وسط المدينة لشراء جرس جديد ثم الذهاب للحفل.. وللأسف سأضطر إلى السير من طريق آخر طويل لأن الطريق المختصر به كوبري.. ولا يمكنني صعود الكوبري بدون جرس..

السير بالدراجة بدون جرس متعب حقًا.. فيجب أن تسير ببطء طوال الطريق وتأخذ حذرًا حتى لا تضطر للوقوف فجأة أثناء السير بسرعه حتى لا تصطدم بشيء..

وأخيرًا وصلت للمحل..

ماذا.. المحل مغلق.. يالسوء حظي..

غادرت المكان ولا يفارق عيني مشهد الطفلين والجرس المكسور..

اللعنة على الأطفال.. كل الأطفال

أمسكت بالهاتف في استسلام للأمر الواقع.. «أيوه يا هايدي.. هتأخر شويه.. أه ماشيه من غير جرس..»..

دسست الهاتف في حقيبتى الصغيرة وانطلقت..

اليوم سأقابل مجموعه من الأصدقاء.. لم أقابلهم منذ مدة طويلة...

أجمل ما في أصدقاء ورفاق ركوب الدراجات أنهم يظنون هكذا فقط.. مجرد أصدقاء ورفاق ركوب الدراجات.. فلا نرى فيهم غير جانب واحد فقط.. يثير اهتمامنا ونحب مشاركتهم فيه.. ونحب ما هم عليه في هذا الجانب...

ربما لو اقتربنا أكثر منهم وشاركناهم في تفاصيل حياتهم الأخرى لما أحببناهم.. وأظن هكذا أفضل..

أحياناً افكر لو أن بيننا وبين كل من حولنا من الذين يشاركوننا تفاصيل حياتنا اليومية هذه المسافة.. لو عاملناهم كما نعامل رفاق الدراجات لما صادفتنا أي مشاكل إنسانية في حياتنا اليومية.. ولما غارت الفتيات من بعضهن ولا سكنت الضغينة قلوبهن..

وبعض الرفاق الأولاد في العجل لا يعوضون أبداً.. مثل ديفيد وتامر.. وبالطبع صديقتي العزيزة جوليا.. هل حدثتكم عن جوليا من قبل؟ أعتقد أنني قد حدثتكم عنها في أحد الحلقات السابقة..

الحقيقة أن جوليا ليست رفيقة قيادة الدراجات فحسب.. بل هي مصدر تأثير وطاقه إيجابية لي في كثير من الأحيان..

بالرغم من أن جوليا مُلحده فلا تؤمن بوجود إله أو أي دين سماوي ولكني تعلمت منها الكثير من القيم الإنسانية التي نصت عليها الأديان السماوية ولم أجدها في متبعى هذه الديانات.. وهذا يرسخ عندي اعتقادي الدائم بأن الأديان لا تأتي بالأخلاق والقيم الإنسانية بل ترسخها وتعززها فقط.. وتسن الشرائع المختلفة لتنظيم التعامل بين البشر بتلك القيم والأخلاق نفسها مع اختلاف هذه الشرائع.. وكل يوم أتعامل فيه مع أشخاص مثل جوليا وأشخاص من المجتمع من حولي به تزداد قناعتى بأن الناس في المجتمعات الدينية أو المتدينة بطبعها - كما يطلقون على أنفسهم - يدرسون القواعد والقيم الإنسانية في دور العبادة وكيفية تنظيمها لحياة الإنسان ولكنهم لا يطبقونها في الخبرات اليومية الإنسانية والحياتية

في الحياة العملية، بينما المجتمعات الأوروبية المفتوحة تكتسب هذه القيم من خلال التجارب والخبرات الإنسانية اليومية ولكن ليس لديهم قوانين تشريعية تنظم هذه الخبرات والقيم الإنسانية المكتسبة... فإذا كانت المقولة الشهيرة عن الغرب أنهم يفصلون الدين عن الدنيا بمعناها الضمنى المفهوم حقيقية.. فيمكننا قول نفس التعبير عن المجتمعات الدينية ولكن باختلاف المفهوم الضمنى من العبارة..و...

أراني قد عدت مرة أخرى للتحدث عن فلسفتي الخاصة..

كنت قد أتخذت قرارا قبل كتابة هذه اليوميات بعدم التطرق إلى قناعاتي الذاتية أو فلسفتي الحياتية في هذه اليوميات.. ولكن عزيزي القارئ..من منا يتخذ قرارًا ثم يقوم بتطبيقه..!

سوف أحاول تجميعها في كتاب فيما بعد..ولا أعلم هل سأوفق في هذا أم لا.. فأنا لا أستطيع تخيل أنني أكتب كتابًا جادًا عن فلسفات وقيم....

فالسخرية لا تزال في دمي.. تجري فيه كما يجري النيكوتين في أجساد المدخنين...

أظن أن هذا الأمر صعب جدًا عليّ بقدر ما هو صعب على عدم التطرق إلى هذه الفلسفات والآراء في تلك اليوميات الساخرة..

دعنا نعود إلى قصتنا..

وصلت إلى مكان الحفل.. وقمت بربط الدراجة في باب المدخل الحديدي.. وانطلقت إلى الداخل..

«أهلاً هايدي»

«هاي ولاء...أ.. فى مشكلة صغيرة»

«....»

«تامر اشترى 12 تذكرة بس.. واحنا عددنا 13.. كلهم وصلوا ودخلوا..
ومكنش ناقص غيرك...»

خطوت للوراء لأصطدم بهذا الفتى ذي الشعر البرتقالي المنكوش..
الذى يقف بالقرب جدًا منّا..حتى ظننت أنه يتجسس علينا..

نظرت له باشمئزاز.. وقاطعت هايدي.. ممم 12 وصلوا وأنا رقم
13.. ومفيش غير 12 تذكرة.. دلوقتي.. افتكرت رقم 13 كان بي فكرنى بابة..
طيب سلام..»

«لأأستنى الحفلة قدامها شويه وتبدأ.. فى ناس مبتقاش عاوزه تحضر..
وبتبيع تذاكرها على آخر لحظة.. دلوقتي تلاقى حد و...»

«لو سمحتي سمعت إنكم ناقصكم تذكره.. أنا عاوز ابيع تذكرتي...»

قالتها كرة الشعر البرتقاليه التي اندست بيننا فجأة

حمدت الله في نفسى... فلقد كنت على وشك أن أصدق أسطورة
الرقم 13..

كانت حفلة جميله حقًا.. والأجمل أن أحدهم أعطانى جرسًا إضافيًا
معه.. وهذا إن كان يعني شيئًا... فهو يعني أنني لن أضطر أن أسلك الطريق
الطويل.. وأسلك الطريق المختصر في العوده..

شعور رائع أن تنزل من على منزل الكوبري بالعجله بسرعه شديده..
....و

«الجرس لا يعمل... الجرس لا يعمل... الجرس لا يعمل...»

كان هذا من أهم الاكتشافات التي قمت باكتشافها على مدار حياتي..
ولكنه لم يكن الوقت المناسب لها.. فهناك سيارة واقفه على الجانب الأيمن
من منزل الكوبري.. وأحدهم يفتح الباب الأيسر و...

حمدًا لله.. فلولا حظي الحسن لكنت الان مجرد بقايا مهندسة على
دراجة.. فأصعب حادث من الممكن أن يقع لشخص على دراجة هو أن
يفتح باب سياره بصوره مفاجئه أمامه.. فهذا لا يعني سوى شئ واحد.. عدة
انقلابات في الهواء تنتهى إلى احتضان الأرض بشده حزن يملؤه الدماء
وبعض العظام المكسوره.. ومن حظي أنه قام بإغلاق الباب قبل أن أصل
إليه..

وصلت للبيت أخيرًا.. وفتحت الباب.. وأنا أفكر فيما حدث اليوم
وتمر أمام عيني كل الأحداث كفيلم مأساوى بداية بكسر الجرس والحفلة
التي كان من الممكن ألا أحضرها.. وبائع الأجراس المغلق.. والحادثة التي
نفدت منها بأعجوبة على الكوبري.. إلا أن اليوم انتهى على خير.. وهذا
يثبت أن أسطورة النحس المتعلق برقم 13 لم تكن إلا هراء.. و...

«أهلا بأولاد أختي العزيزين»

أخذ مني تامر حقييتي ليدخلها حجرتي على غير عادته..بينما
ناولني رامى كوبًا من العصير.. «مم ما هذا الترحيب..».. ربت بيدي على
رأسيهما..

«كم أحبكما أيها القردين.. أقصد الطفلين..»

ذهبت إلى غرفتي لأبدل ملابسى..و....

الكاوتشات الداخلية الجديدة للدراجة مقطعة بالمقص قطعًا صغيرة..
والمنفاخ الجديد مكسوور..
رأيتهم يمشون في الحديقة..

رأيتهم يمشون في الحديقة..

يبقى الأطفال ملائكة دائمًا في أعيننا.. قط حتى يقتربون من أغراضك
وأشياءك...

ففي بيتنا عفريت :

هل تؤمنون بالجن والأشباح؟..

بالنسبة إلي.. كنت قديماً أؤمن بوجودهم.. حتى حدث ما حدث لي
في هذه القصة..

هل أخبرتكم من قبل أنني قضيت عدة سنوات في بيوت الطالبات؟..

فأنا كما تعلمون أعيش في مدينة القاهرة ولكنني التحقت بجامعة في
مدينه أخرى.. وبالطبع كنت مقيمة في بيوت الطالبات.. وفي أول عام
دراسي قضيته هناك كنت أقيم بالمدينة الجامعية.. والتي رأيت بها الكثير من
الأمر المٌتعلقه بالسحر والجان..

والمدينة الجامعية هي المؤسسة الحكومية التي تجمع أكبر عدد من
الطلبة من أبناء الطبقة الكادحة والتحت متوسطة.. مجتمع جمع كبير من
فتيات باختلاف أعمارهن وأصولهن في مكان واحد هو مجتمع تنتشر فيه
مثل هذه الأمور وبخاصة إن كان أغلب قاطنيه من الأرياف.. على أي حال
التحدث في هذا الأمر قد يملأ كُتبًا وليس كتابًا واحدًا..

ولكن ما حدث معي في هذه القصة لم أقابله قط في المدينة الجامعية..
ولم أقرأ عنه.. ولم أكن أتوقعه أبدًا.

ذهبت إلى عمي في يوم وقفة عيد الأضحى لأقضى العيد مع «منة» ابنة عمي..

منة تصغرني بأربع سنوات.. لم تكن أصدقاء حتى التحقت هي بكلية الهندسة.. وقسم العمارة.. نفس القسم الذي تخرجت فيه فكانت تأتي إلي كثيراً لأساعدها في المشروعات، وكنت أذهب إليها أيضاً لأشرح لها المواد الدراسية.. ونشأت بيننا صداقة لا بأس بها.. وبالطبع أصبحت رفيقة مقربة لي في قيادة الدراجات..

في المساء.. وبينما نتناول العشاء.. أخبرنا عمي أننا مدعوون لقضاء يومى العيد في ريف المنصورة عند بعض الأقارب..

وبالرغم من أني أنا ومنة لم نر من قبل أقاربنا هؤلاء.. إلا أننا كنا سعداء بهذا الخبر جداً.. فبالطبع تراودت إلى أذهاننا نفس الفكره في الوقت ذاته.. «رايد بالعجل هيبقى تحفة في الريف..» هكذا صحننا بنشوة عارمة.. لم تستمر طويلاً..

«عجل إيه.. مفيش مكان للعجل في العربية.. وبعدين هما يومين.. ملوش لازم»
«بابا..»

«أنا قلت ما فيش عجل..»

أصبنا أنا ومنه بالإحباط الشديد فلکم تمنینا القيام بمغامرة بالعجل في
الريف..

فی صباح اليوم التالي.. كان كل شيء مُعدًا.. ركبت منة بجانب عمي
في الكرسي الأمامي.. بينما استلقت أنا على الكنب الخلفية للسيارة أستند
بظهری إلى أحد الأبواب.. مخرجة قدمی من شباك الباب الآخر وفي یدی
كتاب الذين هبطوا من السماء ل أنیس منصور.. وبالمناسبة فهو من نوعية
الكتب المُفضله لدى أثناء السفر..

لا أدري تحديدًا كم قضينا من ساعات في الطريق.. فلقد نمت
واستيقظت عدة مرات.. وكانت المره الأخيرة كنا قد اقتربنا من القرية التي
سنذهب إليها حين أوقف عمي السيارة على جانب الطريق..

نزل عمي من السيارة ودار حولها وعلى وجهه علامات الغضب..

«فی إيه یا بابا.. إيه حصل؟!»

«الكاوتش شكله اتخرم.. افتحي شنطة العربية عشان أجيب الإسبن»

«.....» نظرنا أنا ومنة إلى بعضنا البعض.. ولم نتفوه بكلمه..

«بابا.. أأ...»

فتح عمي شنطة العربية.. ثم وقف مذهولاً لدقائق وقد تبدلت تعبيرات
وجهه تمامًا.

كنا قد فككنا دراجاتنا أنا ومنه ووضعناها في شنطة العربيه بعد أن أخرجنا منها الكاوتش الإستين.. ووضعناه في حجرة منة..

لا داعي أن أقص عليك ما حدث بعد ذلك.. ورد فعل عمي.. فسوف أترك لخيالك المهمه..

بعد أن صب عمي غضبه علينا بكل الوسائل المتاحة.. أقنعناه أنا ومنة أن نركب الدراجات مرة أخرى ونذهب على الطريق للبحث عن شخص يستطيع مساعدتنا..

قمنا بتركيب الدراجات وانطلقنا.. كان الطريق خاليًا إلا من بعض عربات القليلة المُسرعة..

سرنا ربع ساعة بالدراجات ولكن لا شيء.. سوى السيارات المُسرعة.. كنا على وشك العودة.. حين وجدنا صبيًا أسمر بجلباب أبيض آتيًا إلينا من إحدى المزارع على جانبي الطريق..

«تعالى نسأل الولد ده..»

«ده ظهر منين ده؟»

«شكله جاى من المزارع اللي على جنب الطريق..»

«وده هيساعدنا ازاي ده؟»

«معندناش حل تانى.. تعالى نجرب..»

أوقفنا العجل على جانب الطريق.. وذهبنا إلى الصبي..

كان أسمر البشرة.. أكحل العينين.. أسود الشعر.. يرتدى جلبابًا أبيض
وطاقيه صغيره بيضاء..

«لو سمحت.. الكاوتش بتاع عربيتنا فرقع.. ومعدناش إستين... مفيش
حد قريب ممكن نجيب منه واحد؟»

نظر إلينا بعينه السوداءوين المسحوبتين.. وصمت لبرهه ثم قال: «فين
العريه؟» ورا شويه.. تقريبًا على بعد 6 كيلو من هنا..»
«طيب اتفضلوا روحوا العريه وأنا هبعثلكم حد..»
«شكرًا»..

ركبنا أنا ومنه دراجاتنا وانطلقنا باتجاه العربيه..
«تفتكري هيبعت حد فعلاً؟» سألتني منه نفس السؤال الذى كنت أفكر
فيه..

«مش عارفه.. هو كان بيتكلم بثقه.. بس هيتصرف إزاي.. أنا مشفتش
أي محلات ولا حاجه طول الطريق..»

«يمكن بقه يكون له بيت في المزارع قريب من هنا و.....»

تجمدنا أنا ومنه في مكاننا من المفاجأة..

كيف حدث ذلك؟!..فما أن اقتربنا من السيارة حتى وجدنا الصبي
الأسمر واقفاً مع عمى... ومعه شخص آخر يقوم بتبديل كاوتش السيارة..
وبجانبيهم سياره أخرى واقفه على جانب الطريق..

متى جاء إلى هنا.. وكيف أتى بهذه السرعة.. قبل أن نصل نحن.. ومن
أين جاء بتلك السيارة.. أسئلة كثيرة لم نستطع الوصول إلى إجابة لها.. وكان
من الممكن أن نظل نُفكر فيها طوال اليوم إلا أننا نسيناها تمامًا عندما وصلنا
إلى القرية..

كانت هذه المرة الأولى لنا لزيارة الريف.. كل شيء كان رائعًا حقًا..
والأجمل أن أهل البيت رحبوا بنا ترحيبًا رائعًا..

كان بيتًا ريفيًا من عدة أدوار يحيط به أراضٍ زراعية.. ويوجد حوله
عدة حظائر وفرن للخبيز.. أما من الداخل فكان له مدخل كبير.. وفي الدور
الأرضي توجد حجرة سفره كبيره.. وصاله واسعه جدا بها عدة صالونات
بسيطة.. ومطبخ ودورة مياه أما في الأدوار العلويه فكانت حجرات النوم
ودورات مياه.. وحجرة معيشه بها تلفاز..

كان هناك شباب وبنات في أعمار متقاربه من أعمارنا.. ولذلك لم يكن
صعبًا أن نرافقهم ونقضى وقتًا رائعًا معهم..

كريمه.. تكبرني بعامين.. وهى متزوجه وأم لطفلين.. وجهها أبيض
كالشج وخدودها حمراء رقيقه بها بعض التئؤات وكأن الطير يأكل منها..
ولها شعر أسود طويل

أما إلهام... فكانت في مثل عمر منة.. قمحية اللون.. ذات عينين بنيتين
واسعتين.. وشعر بنى طويل..

ومحمود.. يصغرني بعام.. له ملامح فلاح.. كما يرسمها الرسام..

و صابر.. يكبرني بثلاثة أعوام.. له وجه بيضاوى مُميز.. وجبهة
عريضه..

أما إبراهيم.. وهو أصغرهم.. فهو يصغر منة بأربعة أعوام.. فكان قصير
القامة.. وعريض المنكبين.. وله ملامح حاده.. كطباعه.

شعرنا بالألفه مع جميعهم... إلا إبراهيم.. فمئذ أن حضرنا وهو عابس
الوجه.. حاد الطباع.. لا يكف عن النظر إلينا بنظرات حاده متجهمه..

قضيئًا يومًا رائعًا في المزارع.. فقمنا بخبز الفطير مع الفلاحين..
وتناولناه بالقشطه والعسل والمش.. لعبنا الكثير من الألعاب.. وشهدنا
الذبيح.. وقمنا بحفل شواء رائع في الغداء... قضينا وقتًا رائعًا حقًا..

فى المساء جلسنا فى دائرة على الأرض فى حجرة المعيشة الموجوده
فى الطابق العلوى.. كانت الحجره مفتوحه على الطرقة التى تطل على الدور
الأسفل للمنزل.. تلك الطرقة التى تؤدى إلى كل الحجرات العلويه...

بعد أن انتهينا من بعض لعب الكوتشينه.. ساد الصمت للحظة.. حتى
قطعتة كريمه بصوتها الممتلىء.. كجسدها..! : «إيه رأيك بقه فى الريف..؟»
والتفتت إلىّ أنا ومنة.

«جميل أوى.. أحنا مروحناش ريف قبل كده..» هكذا قالت منة مُبتسمة
«كل اللي كان يربطنى بالريف.. السمنه البلدى والعيش المخبوز
والقشطه.. و

قصص ما وراء الطبيعة.. فأكثر قصص الرعب التى تستهوينى هي تلك
المرتبطة بالريف.. والمقابر القديمه فيه و....»

«زمان واحنا صغيرين كنا بنسمع حاجات كتير أوى عن المقابر..
والقرية بالليل.. بس عرفنا بعد كده أنهم كانوا يقولنا كده عشان يخوفونا
ومنروحش هناك...»

«لأ بس لحد دلوقت فى حاجات البلد كلتها عارفاه.. وملهاش تفسير
منطجى..» هكذا قاطع محمود كريمه بلهجته القرويه المُتقنه..

لمعت عيناي بشدة.. ونظرت لهم فى اهتمام..

«طيب ماتحكو لنا القصص دى.. ونخليها قعدة رعب.. كل واحد عنده قصه مرعبه يحكيها..»

«حلو الجو ده..» قالتها منه وهى تتشاءب..

«زمان كان في ناس بييجوا بالليل المقابر على اليمه التانيه.. بعد الترعه.. وكانوا بيقلولوا انهم بيدوروا على جماجم عشان ياخدوها يعملوا منها البودره اللي اسمها إيه دى...»

«هيروين..» قالها محمود في ثقه وهى ينظر إلى كريمه قاطعًا حديثها..

«أه.. هيروين.. مخدرات يعنى.. بعد كده سمعنا قصص كثير عن ناس راحوا ومرجعوش تانى.. وناس بيحصلهم حاجات غريبه.. وكلها قصص غير مؤكده.. لأننا كنا عيال... لكن المؤكد هو موضوع الهيورين ده..!»

«اللى يؤكد أكثر القصص دي أنهم بييجولوا إن كان في مقابر فراعنه زمان هنيه.. ولعنتهم بتصيب أي حد يياخد حاجه مالميتين..»

«ممم... فراعنه..» نظرت إلى محمود بعد أن قال هذه الجملة الأخيره.. فى صمت طويل لم يقطعه إلا صوت إبراهيم..

«لو عاوزين تتكلموا بقه عن الفراعنه أنا احكى لكم عن الموضوع ده...»

قالها إبراهيم وهو يعتدل في جلسته وعينه تلمع بشده..

أكمل إبراهيم كلامه.. بدون أن يعطينا فرصه للرد عليه

«فى الأساطير وكتب السحر القديمه.. فى ماده اسمها زئبق أحمر..
الماده دي مش موجوده غير فى مقابر الفراعنه.. لها قوه سحريه تُستخدم فى
تحضير الجان والعفاريت..»

«سمعت عنه قبل كده.. بس محدش لسه عرف يتوصل لسر قوتها لحد
دلوقتى..» «نظر لى إبراهيم عندما قاطعته نظره متجهمه ثم أكمل:

«سمعت فى البلد إن زمان اكتشفوا مقابر فرعونييه فى القريه هنا.. لكن
كانت سر عشان محدش يجى ينقب فى القريه هنا يحفر ويبوظلنا الأرض
وهدوء المكان.. الراجل اللي اكتشف السر ده كان فلاح.. ولما اكتشف
المقابر قال لكبير القريه.. كبير القريه فى الوقت ده كان عاوز يسرق حاجات
من المقابر.. وقعد يقرا عن كنوز الفراعنه واكتشف موضوع الزئبق الأحمر
ده.. ويقولوا إن هو جاب ناس عشان يدوروا معاه على الزئبق..»

ثم اعتدل فى جلسته وأكمل: «وطبعًا السر طالما خرج من بين اتنين
مبقاش سر..»

وفجأه بقه فى أغراب فى القريه.. يروحوا عند المقابر يدوروا على
الزئبق الأحمر... لحد ما فى يوم لجىوا الفلاح وكبير القريه مقتولين على
فراشهم وبجانب كل منهم تمثال صغير لولد أسمر عينه سوده ومسحوبه زى
الفراعنه بالظبط.. ومعاه

إزازه من ماله حمراء كده...»

«وبعدين إيه اللي حصل؟»

«دفنوه في مقابر الفراعنة.. لأن زوجاتهم خافوا يدفنوه في المقابر العادية وقالوا ممكن يصيبوا المقابر العادية بلعنة الفراعنة.. ودفنوا معاهم التمثال والإزازه.. واتردمت المقابر دي.. ورجعت الحياه لطبيعتها.... ومن ساعتها وفي قصص كثير عنهم لكن محدش يعرف الحقيقه فين..»

«فى بطانيات في الدولاب لو بردتم.. تصبحوا على خير» قالتها كريمه مبتسمه وهى تُدحلى أنا ومنة إلى الحجره التي سنقضى الليل بها..
«وأنت من أهله»..

جلسا أنا ومنة على السرير الخشبى.. تحت البطانيه نحاول الخلود إلى النوم..

«منة.. إنتي جايلك نوم؟»

«لا»

«طيب بتفكرى في اللي بفكر فيه؟»...

هكذا قمنا أنا ومنة وارتدينا ملابسنا الرياضيه.. تسللنا خارج المنزل.. وركبنا دراجاتنا.. وانطلقنا..

لم أكن أعلم أن ركوب الدراجات في الريف أمر ممتع إلى هذا الحد.. السير بالدراجة على الطرق بين الأشجار والبيوت الريفية البسيطة والمزارع..»

تفتكري هو ده مكان المقابر الفرعونية اللي إبراهيم قال عليه؟»

«مش عارفه..»

«نفس الوصف.. اللي وصفه بس ناقص البحيره اللي قالت عنها

كريمه..»

«بس كريمه قالت البحيره في المقابر العاديه..»

«مش عارفه بس يلا نرجع بقه.. المكان ده مخيف أوى»

«أوك.. يلا بينا»

«إنتي رايحه فين..» «هلف عشان أرجع..»

«إنتي بتهزري.. الرجوع في الطريق ده..»

«لاص احنا جينا من هنا.. يبقى الرجوع من هنا»

«لا..»

«تهنا...» هكذا صحنا في وقت واحد.. ونحن ننظر إلى بعضنا في
الظلام الدامس وطبعًا عزيزي القارئ لم تكن معنا هواتفنا المحمولة...
فلماذا نأخذها معنا في رايد بسيط في الريف !!

سرنا ببطء ونحن نتحسس طريقنا في الظلام في محاوله للوصول إلى
أي مكان يمكننا تحديد طريقنا منه

«بصى.. إحنا نمشى بالراحه لحد ما نلاقي حد نسأله عن الطريق..»

«تفتكري هنلاقي مين دلوقتي صاحى و...»

تعثرت طش.. طراخ.. طش...

منة بالدراجة فهوت على حافة مدببه.. اكتشفنا بعد ذلك إنها حافة
ترعه.. وقعت منة على حافة الترعه وتبللت ملابسها تمامًا بالطين والماء..
أما الدراجة فامتلاأت بالوحل..

«وبعدين هنعمل الأأي يسههه»..

تجمدنا أنا ومنة في مكاننا عندما رأينا الصبي الأسمر واقفًا أمامنا..

لحظات.. مرت كثلث ساعات.. كانت كفيله بأن يتجمد الدم في
عروقنا.. قبل أن يتحدث الصبي..

«إنتوا تايهين.. أنا كنت راجع البيت بعجلتى.. وشفتكم.. إيه اللي

جابكم هنا؟؟؟»

«أه تايهين». في صوت واحد صحنا أنا ومنة

قام ثلاثتنا بتنظيف العجله من الوحل... وانطلق الصبي أمامنا ليرينا الطريق بينما انطلقنا من ورائه ولا ندرى بالتحديد هل نرتجف من الخوف أم هذه نشوة السعاده بإيجاد من يدلنا على الطريق..

«يااه فاكره الطريق ده.. اللي في آخره شجر البرتقال اللي قبل البيت..»

«أه.. يا اهده إحنا كنا مش هنعرف نوصل خالص لو كنا مشينا في الطريق التانى..و» «منة.. شايفه اللي أنا شايفاه؟» كنت أنظر إلى قدمي الصبي وهى تُبدل على بدال العجله..

«.....» لم تستطع منة النطق بحرف..

كان الصبي له رجل ماعز..!!

شعر الصبي بنا ونحن نهمس.. فأدار وجهه إلينا...

وجهه كلب.... الصبي يحمل وجهه كلب وقدمي ماعز..

انطلقنا أنا ومنة بالدراجات بأقصى سرعه في الطريق إلى البيت بدون أن ننظر وراءنا.. ونحن نكاد نبكى.. ولا أعلم كيف سرنا بهذه السرعة حتى.. ولكن يبدو أنه الإدريالين عزيزي القارئ..

عنا وصلنا للبيت قمنا بتبديل ملابسنا.. وأختبأنا في الفراش تحت البطانيه..

«منة هو مش ممكن ييجى هنا طالما عرف المكان اللي إحنا فيه؟..»

«تفتكرى..»

«هو إنتي قلتيله مكان البيت هنا بالضبط؟»

«انا مقلتلوش حاجه.. مش إنتي اللي قلتى له العنوان»

«لأ..أنا افتكرتك قلتيله»

نظرنا إلى بعضنا البعض في دهشه.. فهذا إن كان يعني شيئاً فهو يعني أنه
دلنا على البيت بدون أن نقول له أي بيت نريده..!

لم نتحدث إلى بعضنا مرة أخرى.. ولم نقل شيئاً.. فقط حاولنا النوم..
وأن ننسى كل ما حدث.. عازمين على ألا نذهب إلى الريف مرة أخرى
أبدًا..

كنا جالسين على مائدة الإفطار في الدور الأرضي من البيت مع
الجميع... لم ننم جيداً بالطبع.. وكان يبدو علينا هذا بشكل واضح..

«نتمم كويس إمبراح ولا إيه؟..» هكذا سألتنا الجده العجوز..

«أه الحمد لله..»

«طنط ممكن ملح..» سألت منة الجده وهى تحاول أن تسكب بعض

الملح من الملاحه الفارغه

«فى ملح فى المطبخ يا حببتي .. أندھ حد يجيلك و..»

«لا يا طنط أنا هروح .. مش مستاهله»

قامت منة من على كرسيها .. وذهبت للمطبخ فذهبت معها .. كنت أريد
أن أرى كيف يكون شكل المطبخ فى بيت فى الريف و...

كان مطبخًا تقليديًا .. غير مختلف عن أي مطبخ عادى .. غير إنه له باب
خارجى على المزرعه و...

باب آخر «منه هو إيه الباب ده .. بيودى فىن يعنى؟»

«مش عارفه تعالى نشوف..»

فتحنا الباب الموارب .. لنجد حجره صغيره و...

أرجل ماعز بلاستيكيه .. وجه كلب تنكرى .. وزجاجات حمراء على
الأرض ..

نظرنا أنا ومنة إلى بعضنا البعض نظرة ذات مغزى .. وحملنا تلك الأشياء
لحجرة السفرة ..

ما أن رأتهم الجدھ العجوز حتى قالت لنا مُبتسمه...

«إنتوا لقيتم الحاجات بتاعة إبراهيم وسامح . ابن الحارس . يلعبوا بيها
ويخوفوا بيها الناس ..»

ثم نظرت إلى إبراهيم.. «إوعى تكونوا خوفتم بيها الضيوف..»

كنت على وشك الانفجار من الغيظ.. ولكنى تصنعت اللامبالاه..

ونظرت إلى إبراهيم وقلت له بدورى «ممكن ناخذهم تذكاري إبراهيم»

«أه طبعًا يا حبابي.. هنده لكم سامح يحطهم في شنطه».. هكذا قالت

الجده العجوز غير تاركة لإبراهيم أي فرصه للحديث.

أسمر البشره.. أسود الشعر.. مسحوب العينين كالفراعنه يرتدى جلبابًا

أبيض.. وطاقيه بيضاء... وقف أمام المائدة ونظر إلى الجدّه مبتسمًا «حاضر هلفهم».

أخذ منا الأشياء وهو ينظر إلينا بعينيه السوداوين المسحوبتين... وذهب

بعد أن رمق إبراهيم بنظره غريبه تحمل شيئًا من الشر..

انتهينا من الإفطار.. وحزمتنا أمتعتنا وأعددتنا الحقائق.. واستعدينا

للرحيل..

ركبنا السيارة مع عمى.. وجاء أهل البيت لتوديعنا..

سوف أفتقدكم حقًا... كريمه وصابر وإلهام ومحمود حتى إبراهيم و...

سامح

نظرت إلى سامح وهو يقف أمام البيت مع بقية الناس ويشير لنا

مودعًا..

أسندت رأسي إلى الباب ايمن للسيارة. وشرعت في إخراج قدمي في
شباك الباب الآخر.. ونحن نبتعد بالسيارة عن المنزل...

بالرغم من المقلب الذي أعده لنا سامح وإبراهيم إلا أنني سأفتقدهم
حقاً.. وحمدًا لله كثيرًا أننا اكتشفنا أنه مقلب.. فلو لم نكتشف ذلك لظللنا
لباقى عمرنا لا نريد الذهاب للريف و..

«ولاء.. بصى بسرعه.. سامح»

«أيوه يا منة.. جه يودعنا.. و»

«لأ بصى..»

اعتدلت في جلستي وأخرجت رأسي من الشباك.... ونظرت لسامح
أسمر البشرة.. أكحل العينين.. أسود الشعر.. يرتدى جلبابًا أبيض
وطاقيه صغيره بيضاء.. و..

قدمي ماعز...

ولا |||||ع...

زلزال يهز أرجاء المنزل... كارثة أشد من كارثة تسونامي... رياح عاتية
لا تقم، ولا تذر..

كان هذا صوت جدتي الحبيبة تناديني من الحُجرة المجاورة.. ولا أعلم لماذا تصر جدتي ذات الخمسه والثمانين ربيعًا على أنني صماء ولا أستطيع السمع...

ركلت باب الحجره لأفتحه ببطء واضعة يدي على أذني كي لا أصاب
بالصمم من الصوت العالي للتلفاز..والذي يصل لأول الشارع...

نظرت إلى جدتي المنشغلة بمشاهدة التلفاز حتى أنها لم تلاحظ وجودي في الغرفة.. فصحت بغضب: «تيتا»..

نظرت إلىَّ بعينها الزرقاوين كسماء صافيه... وأزاحت يديها البيضاء بعض من خصلات شعرها الفضى المنسدل على كتفيها تتخلله بعض الخيوط الذهبية التي لم تستطع أيادي الدهر أن تعيث بها..

براءة طفل لم يتعد الخامسة.. براءة أجبرتني الا أنفوه بكلمه أمام هذه اللوحه الفنيه شديدة الجمال.. «هو الريموت مش شغال ليه؟».. مش راضى يعلى الصوت!» سألتنى وهى تقلب ريموت التلفاز بيدها..

صحت والغيط يشد بى: «مش شغال ايه يا تيتا.. ده كده أعلى حاجه... عاوزه تعلى أكثر من كده إيه تانى؟

«ابتسمت ابتسامه طفل مشاغب.. وأردفت: «السخان بايظ.. مش هتصلحيه؟»

صحت باستنكار: «سخان إيه يا تيتا!» «السخان الكهريا.. إنتي مش مهندسه؟!»

«يا تيتا أنا مهندسة عماره.. عمااااااااااره.. يعني بينى وبصمم مباني مش بصلح سخانات»

لم يمض يومان منذ أن طلبت مني جدتي أيضًا أن أسلك بالوعة الحمام... وقضيت يومين في محاولة إقناعها أنني مهندسه معماريه ولست سباكه...

خرجت من الحجرة تاركة جدتي تتحدث بصوت منخفض: «مهندسات آخر زمن.. قال مش هتصلح السخان قال.. أمال مهندسه على ايه.. يووووه الريموت ده مش بيعلى الصوت...»

اليوم هو يوم الجمعة 20 ديسمبر.. وإن كان هذا يعني شيئاً فهو يعني أنه...

«كتب كتاب الكابتن أحمد ياسين»... صحت بصوت عالٍ لكي أسمع جدتي وأنا أغلق باب المنزل وصوت التلفاز القادم من باب حجرتها المفتوح يكاد يمزق طبلة أذني المسكينه..

كابتن أحمد ياسين هو صديق عزيز وشريكي في مشروع الدراجات الذي قمت به مع بعض زملاء..

ماذا.. ألم أحدثكم عن هذا المشروع من قبل... إذن ربما أحكى لكم هذه القصة في الحلقة القادمة..

لا تخف عزيزي القارئ.. أنا لا أنسى أبداً... أو هكذا أظن..

أما الآن.. دعنا نعود إلى قصتنا..

كنت قد اتفقت مع بعض الأصدقاء على القيام بأول زفة بالدراجات في مصر.. فقد اتفقنا على التجمع بدراجاتنا وتزيينها بالورود وعمل زفه للكابتن وعروسه في يوم عقد قرانهم..

بالطبع لن أذهب وأنا أضع الورود على الدراجة.. هذا يثير أعصابي حقاً.. لذا اتفقت مع إنجي وغاده على التجمع في مكان محدد لتزيين الدراجات ثم الذهاب بها سوياً لنلحق بأصدقائنا الشباب ونذهب إلى الزفة في مفاجأة للكابتن أحمد وعروسه..

كنت قد اتفقت مع صديقتاي على أن أقابلهم في موقف السوبر جيت في ميدان عبد المنعم رياض.. والحقيقة أنني أستطيع الوصول إلى ميدان عبد المنعم رياض ولكني لا أعلم أين يقع موقف السوبر جيت تحديداً..

ها أنا قد وصلت إلى ميدان عبد المنعم رياض.. والآن أين هذا ال سوبر جيت

«لو سمحت.. فين موقف السوبر جيت؟»

أجاب الرجل الذي يبدو عليه علامات الوقار : «حضرتك هتمشي كده طوالي.. هتدخلى أول يممين.. هتلاقى إشاره.. بعدها بقه أول شمال»

«أ.. حضرتك متأكد؟»

«أه طبعاً.. دي منطقتي» قالها الرجل بكل ثقة ثم انصرف

أنطلقت بالدراجة في الطريق الذي وصفه لى.. وأنا أشعر أن هناك خطأ ما.

ألا يمكن أن تقف هذه السيارات المُسرعه قليلاً لكى أعبر الشارع بدراجتي..!!

يبدو أنني سأقف حتى الليل إذا ظللت هكذا.. سأحاول المرور فلا توجد سيارات مُسرعه الآن..

ما أن رآنى الشاب ذو السياره الفولكس الحمرء القادم بسيارته من جهة اليمين وأنا أستعد لعبور الشارع على قدمي بجانب دراجتي حتى أسرع لغلق الطريق علي.. ليمر هو أولاً..

اضطرت إلى العوده مرة ثانية إلى الخلف مُعلنة استسلامي أمام هذا الحشد الهائل من السيارات المُسرعه الآتية من خلفه..

وفجأة ظهر شرطى المرور الذى كان يراقب الموقف من بعيد.. فأوقف الشاب ذا السيارة الحمراء.. وأوقف كل السيارات في جميع الاتجاهات... ليسمح لي بعبور الطريق في سلام..

قمت بتحية الشرطى بيدي اليسرى.. وأنا أمسك بالدراجة بيدي اليمنى.. متعمدة إخراج لسانى لصاحب السيارة الحمراء في حركة كيدية وأسير ببطء غير مكتثرة بنظرات السائقين الحاقدة.. يغمرنى نشوة عارمة من نظراتهم الغاضبة..

وصلت إلى حيث وصف لي الرجل مكان محطة السوبر جيت.. فوجدت المكان خاليًا.. إلا من كشك صغير على الناصية..

«لو سمحت محطة السوبر جيت اللي في عبد المنعم رياض.. فين؟»

«مش هنا خالص يا آنسه.. دي في آخر موقف عبد المنعم رياض»

قلت له والشرر يتطاير من عيني: «يعني مش هنا؟»

«لا هو أنتى شايفه حاجه هنا.. مين الحمار اللي قالك كده؟»

«اللعه على الفتى... شعب فتاى بطبعه»... تمتمت بصوت منخفض

«بتقولى حاجه يا آنسه؟!.. قالها مستهزئًا

«لأ... شكرًا».. أجبتة وأنا أدير ظهرى له وأركب الدراجة لأعود ثانية..

الموقف مُكتظ بالراكبين.. جو قارص البروده.. تُمطر السماء مطراً خفيفاً... يختبئ البعض منه تحت المظله.. بينما يقف البعض الآخر تحته ما بين مُستعرض لفتوته وبين مستمتع بهذا الجو الرائع.. في رأيي على الأقل..

وسع السكه... واسع السكه... واسع السكه

ودراجة الرئيس عزيزي القارئ هي دراجه ذات كاوتشات رفيهه تصلح
للسباقات والسفر على الطرق السريعه المُمهده.. ولا أعلم لماذا تصر إنجي
على ركوب هذه الدراجه.. فهي غير ملائمه بالمره للسير في شوارع القاهره
المُتكرسه بالآحجار والمطبات... ومؤخرًا مياه الأمطار.

«وَسَمِعَ السَّيِّدُ كَرِيهًا»

كانت إنجي في موقف لا تُحسد عليه.. فقد انطلقت مُسرعة إلى داخل المحطة حتى اصطدمت بالرصيف وانقلبت أمامه بالعجله في الوحل.. والعجله من فوقها..!

انفجرت إنجي ضاحكه غير آبهة بالصدمة أو بالموقف.. بينما شرعت أنا وغاده- التي فُوجئت بها تقف إلى جانبي بينما أشاهد الحادث- في مساعدة إنجي على النهوض ما بين سخرية البعض من الموقف وشفقة البعض الآخر..

نظفت إنجي ملابسها ووجهها واستبدلت الجاكت.. وانطلق ثلاثتنا نحو محل الورود لتزيين الدراجات..

ثلاث فتيات على ثلاث دراجات مزينة بالورود... مصدر كبير للمعاكسه والتحرش..أو للسخرية..!

انطلق ثلاثتنا في الطريق إلى المسجد الذي سيتم فيه عقد القران..

وبينما نحن سائرات.. فى حركه خاطفه كلمح البصر اقترب مني موتوسيكل بأقصى سرعه حتى أصبح بمحاذاتنا.. اقترب مني أكثر... ثم اقترب برأسه منى.. و

«توووووووووووووووووووووووت»

صرخ في أذنى صرخة جعلت طبله أذنى ترتجف فزعًا..ثم انطلق في طريقه بأقصى سرعه..تاركًا إياى متسائلة مره أخرى.. «متى يموت البلهاء؟!»

على أي حال.. حمدًا لله أنه لم يكن مُتحرشًا.. فلقد أصبحنا في زمن لا
تأمن فيه الفتاة على نفسها أثناء السير في الشارع في وضح النهار..

أذكر أنني ذات مرة كنت أسير بالدراجة على جانب طريق سريع.. ثم
وجدت مجموعة من الشباب مترجلين يسرون أمامي في الاتجاه المُقابل
لي.. كان على الاختيار بين أمرين.. إما الاستمرار في السير في طريقي
والمرور من جانبهم.. أو الدخول إلى عرض الشارع وسط السيارات
المُسرعة... وبالطبع كان الاختيار الثاني هو المُفضل.. وحمدًا لله أنه لم
تكن هناك سيارات مُسرعة في تلك اللحظة.

وصلنا للمسجد ووجدنا أصدقاءنا الشباب في انتظارنا.. كان شكلهم
جد مُضحكًا بتلك الورود في دراجاتهم.. وقفنا صفين في انتظار العروس
والعريس حتى خرجا وانطلقنا وراءهم بالدراجات في زفة مختلفة فوجئ بها
الجميع..

من حسن حظ العروسين أن الجو ظل جميلًا حتى انتهاء الزفة وركوبهما
السيارة

ومن سوء حظنا أننا سنضطر للعودة في هذه الرياح العاصفه والأمطار
الغزيرة..

عزيزي القارئ..

إن كنت تعتقد أن ركوب الدراجة تحت الأمطار شيء رائع وتخيّل أنني
سأكون مثل بات وومان وأسير وسط السيارات بسرعة مائة كيلو في الساعة
فاردة أذرعى للسماء وشعري يتطاير من حولي بشكل يجعل السيارات تقف
لي منبهة لتحسيني..

فأنا أقول لك أن كل هذا ما هو إلا خيال علمي... ليس على الأقل في مثل هذا الجو.

والواقع أن في مثل هذا الجو العاصف يجب أن تسير الدراجة ببطء شديد لأن مياة الأمطار والبرك لا توضح مدى استواء الأرض من تحت الدراجة.. ولا توضح أماكن وجود المطبات والبالوعات.. كما أن السير بسرعه يعرضك للإتساخ من مياه البرك والوحل.. بالإضافة إلى أن الفرامل عديمة الجدوى لأنها لا تعمل في الأمطار.. بل وربما تقع على وجهك إذا حاولت استخدامها أثناء السير بسرعه..

كما أن نظارة العجل التي تحمى من الأتربة والرياح سوف تغرقها الأمطار ولن تستطيع الرؤية.. فيكون أمامك أحد الخيارين; إما الاحتماء بالنظارة من الأتربة والرياح.. ولكن لا يمكنك الرؤية، وإما خلع النظارة لترى من أمامك.. ولكن ستقتحم عينيك الأتربة والرياح.. وفي الحالتين.. فرصة النجاة من الحوادث في هذه الحالة كفرصة إيجاد إبرة وسط كومه من القش..

ودعت أنا وغاده الجميع.. وسرنا سويًا حتى وصلنا إلى شارع عباس العقاد حيث تسكن عادة.. ودعتها ووضعت قدمي على بدال الدراجة لأنطلق للبيت فلفت نظري صورتي في مرآة السيارة الواقفه بجانبى... اقتربت قليلًا منها لأرى أنا التي لا أعرفها..!

الوحل يغطي ملابسي.. وجهى مبلى تمامًا.. بعض بقع الوحل الأسود على جبهتى.. بالإضافة إلى بعض البقع الرمادية اللون على ما تبقى من وجهى.. وملابسى مبلى ومتكسره..

أعتقد لو رأني جدتي هكذا لطلبت مني إصلاح السيارة.. وليس
السخان!!

انطلقت بالدراجة في طريقي للبيت وأنا أدعو الله أن أصل سالمة..

سرت بجانب محطة البنزين في أول شارع عباس العقاد لأفاجأ بسيارة
أجره تدفعني في اتجاه الرصيف في محاوله للسير في الحارة اليمنى التي
كنت اسير فيها بالدراجة.. وكأننى هواء..

أطلقت آلة التنبيه الخاصة بالعجله.. والتي يعد صوتها مقارنة بآلات
تنبيه السيارات كصوت عصفور سقط تَوًّا بجانب غراب..

لم يابه سائق السيارة بي واقترَب أكثر وأكثر حتى أوشكت أن أكون
كالشطيرة بين الرصيف والسيارة...

شاورت له بيدي.. وعزمت أن أنطلق من جانب السيارة لأهرب من
هذه المصيدة حتى كسر السائق السيارة لجهة اليمين تمامًا لأصطدم أنا
بالمرآة اليمنى له..

توقفت في اللحظة الأخيرة وأنا على وشك الوقوع على الرصيف على
جانبي الأيمن.. وبقايا الزجاج المكسور تُحيط بالعجله..

توقف سائق السيارة بالطبع وترجل منها.

هذا ما كان يتقضى..

تأهبت للعراك ونظرت ورائى لأرى تلك الجثة التي نزلت من السيارة
للتو..

الطول متران.. والعرض متر ونصف تقريبًا.. أما عن امتداد الكرش..
فحدث ولا حرج..

جثة ترتدى جلبابًا رمادي اللون.. له وجه متجهם عريض.. ملئ
بالتجاعيد وعينان ضيقتان يملأهما الشر..

وضعت قدمي على بدال الدراجة وهممت بالانصراف.. فاستوقفتني
صوته الأجلش كصرير باب خشبي لبیت قديم.. «انتى يا بت..»

هنا صعد الدم إلى رأسي.. صحت به غاضبه: «مين دي اللي بت»

«ينفع تكسرى لي المرايه كده؟»

«إنت اللي كسرت علىّ وزنقتني في الرصيف وكنت هتخبطني»

«وإنتي ماشيه بروح أمك بعجله ليه في الشارع.. فى بت تركب
عجله؟!»

«ماتقولش بت.. ومالكش دعوه بأمي..»

هنا علا صوتنا.. حتى تجمع الناس من حولنا.

«فى إيه؟».. قالها الشاب ذو العضلات البارزة وهو يدس رأسه بين
الجموع الواقفه.. «البت بليه دي كسرت المرايه بتاعتي.. عاوز 200 جنيه
حق المرايه»

قاطعته وأنا أنظر للشباب مفتول العضلات: «كسر عليا وزنقتني في
الرصيف وكان هيقعني.. وعازيز تعويض.. إيه البجاحه دي»

ثم نظرت للأرض بمسكنة بالغه.. وأنا أعصر عيناى حتى أنزلت دمعتين
بالكاد.. وبصوت منكسر أردفت: «وكمان ييقولي يا بت».

هنا علا صوت الشاب في وجه السائق.. وعلا صوت السائق في وجه
الشاب.. وعلا صوت الجميع بكلمات لم أستطع سماعها بوضوح لأنني
كنت قد تسللت من بين الجمع الواقف وفررت بدراجتى تاركة الجميع
يتشاجر مع الجميع..!

حقًا... إن كيدهن عظيم

وصلت إلى البيت.. وتسللت إلى حجرتي كي لا يرانى أحد بهذه
الهيئة..

هممت بإغلاق باب الحجره ليرتد مرة أخرى في وجهى ويطل من
ورائه رأس أخى الصغير..

صرخ في مستهزأ: «بت يا بليه.. تيتا عاوزاكى تصلحى التليفون عشان
بايظ..»

لم أشعر بنفسي إلا وأنا ألكمه في وجهه بقبضة يدى.. وأغلق الباب
لأهرب من نداء جدتي مرة أخرى..

اللي حضر البسكاته... يصرّفها

فرصتي في الحصول على عمل في هذا البلد بالضبط كفرستي في الحصول على تاكسى يذهب بي إلى «سموحه» عالبحر في الإسكندريه.. والجدير بالذكر أن «سموحه» هو حى في مدينة الإسكندريه لا يوجد له امتداد على البحر..

فكما تعلم عزيزي القارئ أن مدينة الإسكندريه بها محوران هامان هما طريق البحر وشريط قطار السكه الحديد، وبعض المناطق بها كمناطق سيدى جابر ممتده من شريط القطار وحتى البحر.. فيوجد «سيدى جابر عالبحر» و «سيدى جابر المحطه»، ولكن لا يوجد ما يُسمى ب «سموحه عالبحر».

وأقول هذا لأن من المواقف الطريفه التي كنا نقوم بها أنا وأصدقائي عندما كنا في الجامعه أننا كنا نقوم بإيقاف تاكسى ثم نسأله أن يذهب بنا إلى «سموحه عالبحر».. فيقف التاكسي حائرًا في مراجعة سريعة لمعلوماته الجغرافية.. ثم يعتذر مُغادرًا وهو يُحدث نفسه... تاركًا إيانا منفجرين من الضحك..

ولكن الآن.. الموقف ليس طريفاً على الإطلاق..فها أنا قد تخرجت
في الجامعة منذ عامين..

لم أستطع إيجاد عمل بعد..

فالوظيفة تتطلب خبره..

ولاكتساب الخبرة.. يجب البحث عن وظيفة

وهكذا أدور في هذه الدائره المُفرغه.. أنا وسائر الشباب.

ولحظي الحسن اني فتاه.. فليس مطلوباً مني أن أعول أسرهِ وأكون
مسئوله مادياً عن زوجه وأولاد، ولكنى أشفق حقاً على الشباب..

أذكر أن أسامه - وأسامه هو زميل لي منذ أيام الجامعة حاصل على
امتياز مع مرتبة الشرف - ظل يبحث عن وظيفة لمدة عام كامل بعد التخرج
وفى النهاية عمل بشركة مقاولات مقابل 500 جنيه شهرياً.. وليس هذا هو
أسوأ شيء.. فقد اضطر إلى أن يعمل سائقاً لتاكسى ليلاً بعد انتهاء عمله..

والشيء المثير للسخرية أنه كان يحصل من عمله على التاكسي على
ثلاثة أضعاف ما يتقاضاه من وظيفته كمهندس في شهر.. ولولا حزنه على
خمسة أعوام قضاها في دراسة الهندسه لترك عمله كمهندس وعمل سائقاً
للتاكسي مدى الحياة.

وعلى ذكر «التاكسي» و «الهندسه» لا أعلم لماذا يصير الجميع أن
سائق التاكسي مهندس وأن السباك مهندس.. حتى البائع يقولون له يا
بشمهندس..!

خرجت من بوابة العمارة تخترقني نظرات زوجة حارس العمارة
متسائله عن دراجتي العزيزة بطريقة جعلتني أوشك أن أقول لها «ما هو من
قرك يا حابه»..

فكاوتش العجله والتاره كانا قد تمزقا تمامًا في المره التي أُصيب فيها
رامي على الكوبري و...

ماذا ألم أخبرك بهذه القصة؟!.. حسنًا

لا لن أقصها عليك فيما بعد.. سأقصها عليك الآن عزيزي القارئ.

لا تنس أن هذه هي الحلقة الأخيرة من هذه اليوميات ولذا لا أستطيع أن
أعدك أنني سأقصها في الحلقة القادمة.. فلا توجد حلقة قادمة..

وبالرغم من أنني عندما أقول ذلك في كل مره.. أنا لا أعنيه حقًا..!

فى ذلك اليوم كنت مع أصدقائى «أحمد» و «رامي» و «غاده» و «ريم»
و «محمد» سائرين على كوبرى.. الحقيقه لا أستطيع تذكر اسم الكوبري
تحديدًا..

ما حدث هو أن كاوتش دراجة «رامي» وهى دراجه «ريس» ذات
«كاوتشات رفيه» قد حُشر في إحدى فواصل التمدد في الكوبري فوقع

«رامي» على جانب الكوبري.. ثم جاءت سياره مُسرعه أطاحت بالعجله فوقه..

استند «رامي» على كتف «أحمد» نازلاً من الكوبري على قدميه ببطء.. بينما سارت «غاده» و «ريم» ببطء خلفهم مُمسكين بدراجة رامي، وفي الخلف سرت أنا و «محمد» بدراجتنا ببطء وراءهم.

لك أن تتخيل عزيزي القارئ أننا نسير ببطء على منزل كوبري.. ولا يظهر للسيارات من خلفنا إلا أنا ومحمد سائرين بجانب بعضنا البعض بالدراجات مما يوحي لهم أننا لا سمح الله «نتسكع».

وبالطبع كانت أصوات آلات التنبيه تعلو من خلفنا.. وتنطلق السيارات المُسرعه من جانبنا لتحسينا بالسباب والصراخ.. ثم يمضون في طريقهم مُنطلقين بعد رؤية رامي وإصابته.. ولكن بعد فوات الأوان..

وبقينا على هذا الحال حتى جاءت سيارة من خلفنا فأبطأت سرعتها وأطلقت الانتظار وسارت.

وراءنا ببطء حتى نزلنا من على الكوبري..

التفت لأشكر الرجل.. ولكنه انطلق بسرعه أمامنا دون أن ينتظر منا أي شكر.. حقًا زالت الدنيا بخير..

وقفنا على جانب الطريق وأسندنا دراجتنا إلى سور.. أجلسنا رامي
على الرصيف ثم أوقفنا سيارة أجره.. واستقلها رامي ومعه محمد لتوصيله
إلى المنزل واضعًا الدراجة أعلى السيارة

ودعناهم جميعًا وأنا أشفق على رامي.. ليس لإصابته ولكن لعودته
بسيارة أجره ووضع الدراجة فوقها.. فهو شعور سيئ لأي دراج أن يضطر
إلى وضع دراجته في سيارة أجره والركوب فيه..

نظرت إلى أحمد وغاده وريم قائلة: «بصراحه أنا لو منه هسوقها وأنا
متعوره.. بس محطهاش في تاكسى»

«الحقى.. كاوتش العجله..» قالها أحمد بدهشة مشيرًا إلى إطار دراجتي
المخروم...!

«ده اللي كان ناقص» قلتها وأنا أخرج المُنفاخ من حقيبة ظهري لأناوله
لأحمد ليقوم بدوره الذكورى المُعتاد....

وتلك هي من المزايا القليلة المعدودة لأن يقترن وصفك بتاء التأنيث
بعد الانتهاء من إصلاح الإطار.. ركبنا دراجتنا وسرنا في طريقنا
عائدين للبيت...

ولم يمر عشر دقائق حتى انفجر الإطار نفسه..

أخرجت من حقيتي الإطار الإستين في غيظ شديد.. وقمت أنا وأحمد
وغاده بتغيير الكاوتش بينما وقفت ريم تراقب الطريق لتنبيه السيارات
المُسرعه.

«بقولكم إيه.. تعالوا نجيب مياه من السوبر ماركت»...

قلتها وأنا أوقف دراجتي على جانب الطريق.. وذهبنا أنا وريم وأحمد
تاركين غاده بانتظارنا مع الدراجات..

«إيه ده إنتوا ماجبتوليش مياه؟!» قالتها غاده بغضب وهى تنظر إلى
ثلاثتنا خارجين من بوابة المحل حاملين ثلاث زجاجات فقط..!

لا داعى لوصف النظرة التي نظرت لنا بها غاده، والتي لم تكن بأى حال
أسوأ من شعورنا بالتداله.. والذى لم يستمر طويلا..!

تركنا غاده.. ذاهبة إلى داخل المحل..

وفى لحظة مرت سريعًا.. عادت السيارة الواقفه أمام دراجتي للخلف
حتى دهست الإطار والتاره بعجلاتها..

أخرجت صاحبة السيارة رأسها من النافذه لترى الكارثة التي فعلتها..
ثم انطلقت مُسرعه تاركة إياى مع الكاوتش والتاره في حاله يرثى لها..

وضعت دراجتي أعلى السيارة.. وفتحت باب السيارة الأجره
وركبت..

تاركة أحمد وهو يُردد مُستهزئاً: «أنا لو منك أصلاً.. أخذ العجله وأحطها على كتفى واروح بها.. بس ماحطهاش على تاكسى»....

خرجت من بوابة العماره في كامل هيئتي.. مرتدية البدله السوداء الرسميه المُناسبه لمقابلات العمل والحذاء ذو الكعب العالى.. الذى نادراً ما أفكر في ارتدائهم إلا في مثل تلك المواقف..

فلدى مقابلة عمل هامه

..فتحت باب السياره وشرعت في الدخول و..

«ألو.. أيوه.. لازم دلوقتى يعنى.. طيب أنا جايه»!..

أغلقت باب سيارتى في غيظ..

فقد كان هذا صاحب التوكيل الذى أُصلح فيه دراجتي يخبرنى أنه قد انتهى من إصلاحها وأن على الذهاب لاستلامها اليوم وإلا لن أستطيع استلامها حتى يوم السبت القادم..

ما زال أمامي ثلاث ساعات حتى موعدى.. وهى كفيله بأن أذهب لآخذ الدراجة من التوكيل ثم الذهاب لمقابلة العمل.. ولكنها غير كافيه للعودة لتبديل ملابسى.. وهذا إن كان يعنى شيئاً فهو يعنى الذهاب لموعدى بهذه الملابس على الدراجة!..

صعدت إلى المنزل مرة أخرى.. فاستبدلت حذائي ذو الكعب العالي
بحذاء رياضي أتيق ووضعت الحذاء في كيس بلاستيكي ثم دسسته في
حقيبتى..

أوقف سيارة أجره وذهبت إلى التوكيل لأخذ الدراجة.. ودفعت تقريرًا
نصف ما في حقيبتى من نقود آملّة أن يتم قبولى في هذه الوظيفة لأعوض ما
دفعت..!

ركبت دراجتى وانطلقت في طريقي..

كان الطريق مُزدحمًا والسيارات تسير ببطء شديد..

ولكن بالطبع هذه ليست مُشكلة إذا كنت تسير بدراجة..

انطلقت بدراجتى من بين السيارات وسط نظرات الجميع الحاقده
أحيانًا.. والداهشه أحيانًا أخرى..

حتى وصلت إلى تلك السياره السوداء الفخمه فما أن شرعت بالمرور
من جانبها حتى فتح صاحبها باب السيارة وترجل منها..

وصرخ فى بغضب شديد وسط ذهول الجميع: «والله ما هتعدى من
جنبى»..!

تركته وعُدت للخلف لأدور من خلف السياره وأمر من الجانب الآخر..
وما أن رآنى حتى فتح باب السياره الآخر..

نظرت له بتعجب.. فترجل مرة أخرى من سيارته..

«أنا شايفك من بعيد.. الناس كلها واقفه.. وإنتي الوحيد اللي مسلكه
أمورك.. خليكي بقه زينا واقفه.. إشمعنى أنت.. ولا عشان إنتِ راكبه عجله
يعنى؟»

«يا عم إنت مالك بيها.. ولو زعلان اعمل زيه».. قالها الشاب الواقف
بسيارته خلفه مُستهزئاً..

بدأ الطريق يتحرك ببطء.. وأنا أسير وراءه بالدراجة.. أذهب ناحية
اليمين.. فيأتي هو بسيارته ناحية اليمين حتى لا أتعبه.. فأتركه وأذهب من
ناحية اليسار.. فمرة أخرى يأتي ناحية اليسار ليغلق على الطريق بسيارته..

علا صوت آلات التنبيه للسيارات من ورائي.. وتذمر السائقين وعلا
صوتهم بالسباب والهمهمه. بينما هو يسير أمامي بلا مبالاه.. وكأن يومه قد
توقف عندي..

أوقفت دراجتي وصعدت على الرصيف وعبرت الطريق إلى الاتجاه
الأخر.. وركبت دراجتي وانطلقت في طريقي..

ومر هو بجانبى بعد دقائق.. فشاورت له في حركة كيدية وأنا أضحك
باستهزاء..

وصلت إلى الشركه التي لدى فيها الموعد.. وركنت دراجتي وصعدت
للأعلى..

كان المكان ممتلئًا بكثير من المهندسين العاطلين الآملين بالحصول على هذه الوظيفة..

دخلنا جميعًا.. واحدًا تلو الآخر.. حتى انتهى الرجل من مقابلتنا جميعًا.. ثم أتى السكرتير إلى أنا وشاب آخر ليخبرنا أن نائب صاحب العمل يريد الاختيار بيننا..

جلست أنا وغريمي في المكتب الفخم.. نجابوب عن أسئلة الرجل.. كل منا مُستعرضًا معلوماته أملًا في الفوز على الآخر والحصول على الوظيفة.. «بصراحة إنتم الاثنين كويسين أوى.. اللي هيختار بينكم.. صاحب الشغل.. زمانه جاى..»

جلست أنا وغريمي مرة أخرى في الخارج في انتظار صاحب العمل.. تجاذبنا أطراف الحديث لتقتل هذا الملل الذى أصابنا من الانتظار.. وكان مندهشًا حقًا عندما علم أنني قد جئت بالدراجة إلى هنا.. مُظهرًا استياءه الشديد من الرجل صاحب السيارة السوداء عندما أخبرته عنه..

دخل رجل من الباب ناظرًا إلينا.. يضع نظارة شمسية سوداء... ويرتدى بدله سوداء ويبدو عليه علامات الهيبة والوقار.. ويبدو عليه أنه... صاحب العمل..

ما أن شاهدته حتى نظرت لورائي في حركه مفتعله باحثه عن شيء ما..

ولم لا أفعل.. فقد كان الرجل هو صاحب السياره السوداء..

وبعد أن عرفنا الرجل بنفسه.. طلب منا الدخول إلى مكتبه.. فابتلعت ريقى وسرت وراءه وأنا أتصعب عرقاً..

نظرت بحذر إلى وجه الرجل الذى ابتسم في وجهى قائلاً: «أنا شفتك قبل كده فين.. وشك مش غريب على..»

قاطعته سريعاً: «متهيألي أنا مشفتش حضرتك قبل كده...!»

جلس الرجل وبدأ الحديث حول العمل ومناقشتنا في خبراتنا ومعلوماتنا.. وهو يختلس النظر إليّ كل دقيقه محاولاً تذكر أين قابلني...

وفجأة دخل السكرتير من الباب ناظرًا إليّ قائلاً: «لو سمحتي.. ممكن تنزلى تشيلي عجلتك عشان واقفه في نصف السكه وفي عربيه عاوزه تركن..»

هنا نظر إليّ الرجل نظره طويله.. لم يقطعها إلا صوت غريمي وهو يقول مُستهزئاً: «اللي حضر العجله يصرفها بقه...»

هو أنا مجنونة أركب.... سيارة
وأفضل واقفه يومين في إشارة
واصرف مرتبي عالبنزين
وأزيد بدل الكيلواتنين
وأدور على ركنه في شهرين
لما خلاص يا ناس هتجنن
وياخدوني لمستشفى المجانين
من وحي... يوميات مواطنه عالبسكلته

قائمة المحتويات

3	إهداء
7	المقدمة
9	بسكلكة... يا معفنييييييين
15	الواد السييس... بتاع الموتوسيكل!
19	أنا الي قلبت التوك توك.....»
26	عريس الغفلة..
35	أنا وجوليا... وهواك
47	أخويا شلبي..
61	سر الرقم ١٣
70	في بيتنا عفريت
88	المهندس بليله..
100	الى حضر البسكلكة... يصرفها